أخلاق المسلم والمسلمة

٣٠ موضوعا في الأخلاق

محمد بن علي بن جميل المطري

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخلاق المسلم والمسلمة

٣٠ موضوعا في الأخلاق

جمع

محمد بن علي بن جميل المطري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد لله الجميل الجواد، ذي الجلال والإكرام، أنزل القرآن الكريم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وبعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، أرسله رحمة للعالمين، وأثنى عليه بحسن الأخلاق، صلى الله عليه وعلى آل بيته وأزواجه وذريته وصحابته، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا كتاب في بيان أهم أخلاق المسلم والمسلمة، اخترت ثلاثين موضوعا متنوعا في الأخلاق لا يستغني عن معرفتها والتذكير بها مسلم ولا مسلمة.

وقد اجتهدت في جمعه وانتقاء الأحاديث والآثار وتخريجها باختصار، واقتصرت على الأحاديث الصحاح والحسان، ونقلت الكثير الطيب من روائع كلمات العلماء، ورجعت في تأليف هذا الكتاب إلى كثير من المراجع القديمة والحديثة، كما يظهر ذلك للناظر في هوامش الصفحات.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب من يصل إليه من المسلمين والمسلمات، وأن يجعله سببا لحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسن الأعمال والأخلاق إلا هو، ولا يصرف سيئها إلا هو العليم الحكيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١) الحياء

تعريف الحياء:

الحياء لغة: مادّة (ح ي ي) تدلّ على الاستحياء الّذي هو ضدّ الوقاحة، وقد حيي منه حياء واستحيا واستحى فهو حَيِيٌّ، وهو الانقباض والانزواء[١].

والحياء اصطلاحا: تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به[٢].

وحقيقة الحياء خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح[٣].

الفرق بين الحياء والخجل:

الخجل معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة أو ظهور على ريبة وما أشبه ذلك فهو شيء تتغير به الهيبة، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء ولهذا يقال فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعله في هذه الحال لان هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله فالخجل مما كان والحياء مما يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعا.

وقال الأنباري: أصل الخجل في اللغة الكسل والتواني وقلة الحركة في طلب الرزق ثم كثر استعمال العرب له حتى أخرجوه على معنى الانقطاع في الكلام[٤].

---

(١) انظر مقاييس اللغة (٢/ ١٢٢) ومفردات الراغب (١٤٠) والمصباح المنير للفيومي (١/١٦٠).

(٢) فتح الباري (١/ ٥٢) .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٢٢٧) .

(٤) معجم الفروق اللغوية للعسكري ص٢١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنواع الحياء:

الحياء قسمان: غريزيّ، ومكتسب.

والحياء المكتسب: هو الّذي جعله الشّارع من الإيمان، وهو المكلّف به دون الغريزيّ، وقد ينطبع الشّخص بالمكتسب حتّى يصير كالغريزيّ.[٥]

منزلة الحياء:

قال ابن القيّم –رحمه الله تعالى–: وخلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلّها وأعظمها قدرا وأكثرها نفعا، بل هو خاصّة الإنسانيّة، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانيّة إلّا اللّحم والدّم وصورتهما الظّاهرة، كما أنّه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يُقر الضّيف، ولم يوف بالوعد، ولم تؤدّ أمانة، ولم تقض لأحد حاجة، ولا تحرّى الرّجل الجميل فآثره، والقبيح فتجنّبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة. وكثير من النّاس لولا الحياء الّذي فيه لم يؤدّ شيئا من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقّا، ولم يصل له رحما، ولا برّ له والدا؛ فإنّ الباعث على هذه الأفعال إمّا دينيّ، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإمّا دنيويّ علويّ، وهو حياء فاعلها من الخلق. فقد تبيّن أنّه لولا الحياء إمّا من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها.

ثمّ قال– رحمه الله–: إنّ للإنسان آمرين وزاجرين، آمر وزاجر من جهة الحياء، فإذا أطاعه امتنع من فعل كلّ ما يشتهي، وله آمر وزاجر من جهة الهوى والطّبيعة، فمن لم يطع آمر الحياء وزاجره، أطاع آمر الهوى والشّهوة ولا بدّ[٦].

---

(٥) فتح الباري (١٠/ ٥٢٢– ٥٢٣) .

(٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٧٧) باختصار .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسباب الحياء:

يأتي الحياء بسبب:

التعظيم لله والمحبة لله ومعرفة اطلاع الله على العبد ورؤية كثرة نعم الله وكثرة تقصير العبد[٧].

من الآيات الواردة في الحياء:

١. ﴿ فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:٢٥).

٢. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَلكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٥٣).

من الأحاديث الواردة في الحياء:

١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الإيمان بضع وستّون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان»[٨].

٢. عن أشجّ عبد القيس أنّه قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ فيك خلّتين يحبّهما الله- عزّ وجلّ-» قلت: ما هما؟ قال: «الحلم والحياء» قلت: أقديما كان فيّ أم حديثا؟ قال: «بل قديما» قلت :الحمد لله الّذي جبلني على خلّتين يحبّهما[٩].

---

(٧) انظر مدارج السالكين (٢/ ٢٧٤).

(٨) البخاري (٩) ومسلم (٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. عن أبي مسعود البدريّ – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ ممّا أدرك النّاس من كلام النّبوّة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[١٠].

٤. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النّار»[١١].

٥. عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– قال: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «دعه فإنّ الحياء من الإيمان»[١٢].

٦. عن عمران بن حصين– رضي الله عنهما– أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «الحياء لا يأتي إلّا بخير»[١٣].

٧. عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»[١٤].

٨. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه– رضي الله عنه– قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك». فقال: الرّجل يكون مع الرّجل؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل» قلت. والرّجل يكون خاليا. قال: «فالله أحقّ أن يستحيا منه»[١٥].

---

(٩) أحمد (٤/ ٢٠٦)، وأصل حديث أشج عبد القيس أخرجه البخاري (٦١٧٦) ومسلم (٢٣) من حديث ابن عباس.

(١٠) البخاري (٦١٢٠) .

(١١) الترمذي (٢٠٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣١٩٤).

(١٢) البخاري (٦١١٨) ومسلم (٥٩) .

(١٣) البخاري (٦١١٧) ومسلم (٣٧) .

(١٤) الحاكم (٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٢٠٠).

(١٥) الترمذي (٢٧٦٩) وحسنه الألباني في الإرواء (١٨١٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩. عن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ما كان الفحش في شيء قطّ إلّا شانه، ولا كان الحياء في شيء قطّ إلّا زانه»[١٦].

١٠. عن سلمان الفارسيّ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ ربّكم حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعوه أن يردّهما صفرا، ليس فيهما شيء»[١٧].

١١. عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أشدّ حياء من العذراء في خدرها »[١٨].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الحياء:

١. قال عمر- رضي الله عنه-: من قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه[١٩].

٢. قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: رأس مكارم الأخلاق الحياء[٢٠].

١٢. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قالوا: إنَّا لنستحيي والحمد للَّه. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء.[٢١]

([١٦]) الترمذي (١٩٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٦٥٥).

([١٧]) الترمذي (٣٥٥٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٧٥٧).

([١٨]) البخاري (٦١١٩) ومسلم (٢٣٢٠) .

([١٩]) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٠) .

([٢٠]) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٦١) .

([٢١]) الترمذي (٢٤٥٨) مرفوعا وقال : غريب وصوب الحافظ ابن حجر وقفه على ابن مسعود، وحسنه الألباني مرفوعا انظر صحيح الترغيب (١٧٢٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. قال سلمان رضي الله عنه: إذا أراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا[٢٢].

٤. قال إياس بن قرّة: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحياء، فقالوا: الحياء من الدّين. فقال عمر: بل هو الدّين كلّه[٢٣].

٥. قال الحسن البصريّ- رحمه الله تعالى-: الحياء والتّكرّم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلّا رفعه الله بهما[٢٤].

٦. قال الفضيل بن عياض- رحمه الله-: خمس من علامات الشّقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرّغبة في الدّنيا، وطول الأمل[٢٥].

٧. قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: من عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الّذي هو مادّة حياة القلب، وهو أصل كلّ خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه، والذّنوب تضعف الحياء من العبد، حتّى ربّما انسلخ منه بالكلّيّة حتّى إنّه ربّما لا يتأثّر بعلم النّاس بسوء حاله، ولا باطّلاعهم عليه، بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع[٢٦].

---

(٢٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٨٩) .

(٢٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٩) .

(٢٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٤) .

(٢٥) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٧١) .

(٢٦) الداء والدواء (١٣١- ١٣٣) باختصار .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) الأمانة

تعريف الأمانة:

الأمانة لغة: مادّة (أ م ن) تدلّ على سكون القلب، والأمانة: ضدّ الخيانة، والأمين الذي يأمنه النّاس ولا يخافون غائلته[٢٧].

الأمانة اصطلاحا: قال الكفويّ: الأمانة: كلّ ما افترض الله على العباد فهو أمانة كالصّلاة والزّكاة والصّيام وأداء الدّين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار[٢٨].

وقال المناوي: الأمانة: هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه[٢٩].

مجالات الأمانة:

المجالات الّتي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها:

الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرّسالات والسّمع والبصر وسائر الحواسّ، ولكلّ واحدة من التّفصيل ما يناسبها[٣٠].

من الآيات الواردة في الأمانة:

١. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: ٥٨).

---

(٢٧) انظر لسان العرب (١٣/ ٢١، ٢٢) ومقاييس اللغة (١/ ١٣٣) .

(٢٨) الكليات للكفوي (١٧٦) بتصرف يسير.

(٢٩) فيض القدير للمناوي (١/٢٨٨).

(٣٠) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦، ٦٤٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

٣. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ ﴾ (المؤمنون:٨).

٤. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢٧- ٢٨).

٥. ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (الأحزاب: ٦٩- ٧٣).

٦. ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٦).

من الأحاديث الواردة في الأمانة:

١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[٣١].

٢. عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إذا حدّث الرّجل الحديث ثمّ التفت فهي أمانة»[٣٢].

٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: بينما النّبي صلّى الله عليه وسلّم في مجلس يحدّث القوم جاء أعرابيّ فقال: متى السّاعة؟ فمضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحدّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتّى إذا قضى

---

(٣١) البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) .

(٣٢) الترمذي (١٩٥٩) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديثه قال: «أين أراه السّائل عن السّاعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيّعت الأمانة فانتظر السّاعة» ، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة»[٣٣].

٤. عن أبي موسى الأشعريّ- رضي الله عنه- قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «الخازن الأمين الّذي يؤدّي ما أمر به طيّبة نفسه أحد المتصدّقين»[٣٤].

٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كيف بكم، وبزمان يوشك أن يأتي يغربل النّاس فيه غربلة، ثمّ تبقى حثالة من النّاس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، فاختلفوا هكذا وشبّك بين أصابعه- قالوا: كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك؟ قال: تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على خاصّتكم، وتذرون أمر عوامّكم»[٣٥].

٦. عن عمران بن حصين- رضي الله عنهما- قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «خيركم قرني، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الّذين يلونهم» - قال عمران: لا أدري أذكر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد قرنين أو ثلاثة- قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السّمن»[٣٦].

٧. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّه قال: «سيأتي على النّاس سنون يصدّق فيها الكاذب، ويكذّب فيها الصّادق، ويخوّن فيها الأمين، ويؤتمن

---

(٣٣) البخاري (٥٩).

(٣٤) البخاري (٢٢٦٠) ومسلم (١٠٢٣).

(٣٥) أبو داود (٤٣٤٣) وابن ماجه (٣٩٥٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٥).

(٣٦) البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها الخائن، وينطق فيها الرّويبضة» قال قيل: يا رسول الله؛ وما الرّويبضة؟ قال: «السّفيه يتكلّم في أمر العامّة»[٣٧]

٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المستشار مؤتمن»[٣٨].

٩. عن فضالة بن عبيد- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»[٣٩].

١٠. عن أنس- رضي الله عنه- قال: قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[٤٠].

١١. عن أبي ذرّ- رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي. ثمّ قال: «يا أبا ذرّ إنّك ضعيف، وإنّها أمانة، وإنّها يوم القيامة خزي وندامة، إلّا من أخذها بحقّها وأدّى الّذي عليه فيها»[٤١].

١٢. عن حذيفة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يجمع الله تبارك وتعالى النّاس فيقوم المؤمنون حتّى تزلف لهم الجنّة. فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنّة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله. قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنّما كنت خليلا من وراء وراء ، اعمدوا إلى موسى صلّى الله عليه وسلّم الّذي كلّمه الله تكليما. فيأتون موسى صلّى الله عليه وسلّم فيقول: لست بصاحب ذلك. اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول عيسى صلّى الله عليه وسلّم: لست بصاحب ذلك.

---

(٣٧) أحمد (٧٩١٢) وابن ماجه (٤٠٣٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٦٥٠).

(٣٨) الترمذي(٢٨٢٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٧٠٠).

(٣٩) ابن ماجه (٣٩٣٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٦٥٨).

(٤٠) أحمد (١٢٥٦٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧١٧٩).

(٤١) مسلم (١٨٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيأتون محمّدا صلّى الله عليه وسلّم فيقوم فيؤذن له. وترسل الأمانة والرّحم فتقومان جنبتي الصّراط يمينا وشمالا. فيمرّ أوّلكم كالبرق». قال قلت: بأبي أنت وأمّي أيّ شيء كمرّ البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمرّ ويرجع في طرفة عين؟ ثمّ كمرّ الرّيح. ثمّ كمرّ الطّير، وشدّ الرّجال. تجري بهم أعمالهم. ونبيّكم قائم على الصّراط يقول: ربّ سلّم سلّم. حتّى تعجز أعمال العباد حتّى يجيء الرّجل فلا يستطيع السّير إلّا زحفا». قال: «وفي حافتي الصّراط كلاليب معلّقة مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوش ناج ومكدوس في النّار»[٤٢].

١٣. عن أبي زرارة عديّ بن عميرة الكنديّ- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولا يأتي به يوم القيامة، قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنّي أنظر إليه. فقال: يا رسول الله اقبل عنّي عملك، قال: وما لك؟ قال: سمعتك تقول: كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن. من استعملناه منكم على عمل فليجأ بقليله وكثيرة. فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى»[٤٣].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الأمانة:

١. قال ابن مسعود: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وليصلين قوم لا دين لهم[٤٤].

٢. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس لا تعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل[٤٥].

---

(٤٢) مسلم (١٩٥).

(٤٣) مسلم (١٨٣٣).

(٤٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٧٤).

(٤٥) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٧٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. قال الحسن البصري: لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإيفاء بالعهد وقلة الفخر، والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء وقلة المثافنة للنساء، وحسن الخلق وسعة العلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى[٤٦].

٤. قال عروة بن الزبير: ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه[٤٧].

٥. قال ابن كثير في معنى الأمانة المذكورة في آية: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: ٦٩): هي التّكليف وقبول الأوامر والنّواهي بشرطها، وهو أنّه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب[٤٨].

---

(٤٦) الحلم لابن أبي الدنيا (٢٥).

(٤٧) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٧٩).

(٤٨) تفسير ابن كثير (٣/٥٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣) التوبة

تعريف التوبة:

التوبة لغة: مادّة (ت وب) تدلّ على الرّجوع يقال: تاب من ذنبه أي رجع عنه توبة ومتابا، والوصف منه تائب.

التوبة اصطلاحا: التّوبة في الشّرع: ترك الذّنب لقبحه والنّدم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة[٤٩].

شروط التوبة:

قال النّوويّ- رحمه الله تعالى-: التّوبة واجبة من كلّ ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلّق بحقّ آدميّ فلها شروط ثلاثة وهي:

١- أن يقلع عن المعصية.

٢- أن يندم على فعلها.

٣- أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا. فإن فقد أحد الثّلاثة لم تصحّ توبته.

ويزاد شرط رابع إذا كان الذّنب يتعلّق بحقّ آدميّ: أن يبرأ من حقّ صاحبه؛ فإن كان مالا أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حدّ قذف مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحلّه منها، هذا إذا لم يترتّب على ذلك مفسدة أعظم. ويجب أن يتوب من جميع الذّنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته من ذلك الذّنب[٥٠].

منزلة التوبة:

---

[٤٩] انظر مقاييس اللغة (١/ ٣٥٧) ومفردات الراغب (٧٥).

[٥٠] رياض الصالحين (١١، ١٢) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: التّوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدّين كلّه داخل في مسمّى التّوبة وبهذا استحقّ التائب أن يكون حبيب الله. فإنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين. وإنّما يحبّ الله من فعل ما أمر به. وترك ما نهي عنه. فإذا التّوبة هي الرّجوع عمّا يكرهه الله ظاهرا وباطنا إلى ما يحبّه ظاهرا وباطنا. ويدخل في مسمّاها الإسلام، والإيمان، والإحسان. وتتناول جميع المقامات. ولهذا كانت غاية كلّ مؤمن، وبداية الأمر وخاتمته وهي الغاية الّتي وجد لأجلها الخلق. والأمر والتّوحيد جزء منها، بل هو جزؤها الأعظم الّذي عليه بناؤها.

وأكثر النّاس لا يعرفون قدر التّوبة ولا حقيقتها، فضلا عن القيام بها علما وعملا وحالا. ولم يجعل الله تعالى محبّته للتّوّابين إلّا وهم خواصّ الخلق لديه، ولولا أنّ التّوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرّبّ تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم، فجميع ما يتكلّم فيه النّاس من المقامات والأحوال هو تفاصيلها وآثارها[٥١].

وقال أيضا: التّوبة من أفضل مقامات السّالكين لأنّها أوّل المنازل، وأوسطها، وآخرها. فلا يفارقها العبد أبدا ولا يزال فيها إلى الممات. وإن ارتحل السّالك منها إلى منزل آخر ارتحل به، ونزل به. فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النّهاية ضروريّة، كما حاجته إليها في البداية كذلك[٥٢].

من الآيات الواردة في التوبة:

١. ﴿ حم * تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(غافر: ١- ٣).

٢. ﴿ الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (هود: ١- ٤).

---

[٥١] مدارج السالكين (١/ ٣٠٦، ٣٠٧) .

[٥٢] مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٩٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ﴾(الشورى: ٢٥).

٤. ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١١- ١١٢).

٥. ﴿ فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾(هود: ١١٢- ١١٣).

٦. ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾(النساء: ١٧- ١٨).

٧. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(البقرة: ٢٢٢).

٨. ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾(طه: ٨٢).

٩. ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(النور: ٣١).

١٠. ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً * إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً * وَمَنْ تابَ وَعَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً ﴾(الفرقان: ٦٨- ٧١).

١١. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(التحريم: ٨).

١٢. ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾(النساء: ٢٦- ٢٨).

من الأحاديث الواردة في التوبة:

١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ العبد إذا أخطأ نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيه حتّى تعلو قلبه وهو الرّان الّذي ذكر الله ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين/ ١٤) »[٥٣].

٢. عن أبي موسى الأشعريّ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله- عزّ وجلّ- يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النّهار، ويبسط يده بالنّهار ليتوب مسيء اللّيل، حتّى تطلع الشّمس من مغربها»[٥٤].

٣. عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[٥٥].

---

[٥٣] الترمذي (٣٣٣٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٠).

[٥٤] مسلم (٢٧٥٩) .

[٥٥] الترمذي (٣٥٣٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٩٠٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتّى اشتدّ عليه الحرّ والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثمّ رفع رأسه فإذا راحلته عنده»[٥٦].

٥. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك. إلّا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»[٥٧].

٦. عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه (ثلاثا) غفر له وإن كان فرّ من الزّحف»[٥٨].

٧. عن شدّاد بن أوس- رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «سيّد الاستغفار أن يقول: اللهمّ أنت ربّي لا إله إلّا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي اغفر لي، فإنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت، قال: ومن قالها من النّهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من اللّيل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنّة»[٥٩].

٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة»[٦٠].

---

[٥٦] البخاري (٦٣٠٨) واللفظ له ومسلم (٣٧٤٤) .

[٥٧] أبو داود (٤٨٥٨) .والترمذي (٣٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٢).

[٥٨] الحاكم في المستدرك (٢٥٥٠) وصححه ووافقه الذهبي والألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٢٧).

[٥٩] البخاري (٦٣٠٦) .

[٦٠] البخاري (٦٣٠٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في التوبة:

١. قال محمّد بن كعب القرظيّ: التّوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللّسان، الإقلاع بالأبدان، إضمار ترك العود بالجنان، مهاجرة سيّئ الإخوان[٦١].

٢. قال علي بن الحسين: إنما التوبة بالعمل، والرجوع من الأمر، وليست التوبة بالكلام[٦٢].

٣. قال يحيى بن معاذ- رحمه الله تعالى: الّذي حجب النّاس عن التّوبة طول الأمل، وعلامة التّائب إسبال الدّمعة وحبّ الخلوة والمحاسبة للنّفس عند كلّ همّة[٦٣].

٤. قال شيخ الإسلام ابن تيميّة- رحمه الله تعالى-: من تاب توبة عامّة كانت هذه التّوبة مقتضية لغفران الذّنوب، وإن لم يستحضر أعيان الذّنوب إلّا أن يعارض هذا العامّ معارض يوجب التّخصيص مثل أن يكون بعض الذّنوب لو استحضره لم يتب منه، لقوّة حبّه إيّاه، أو لاعتقاده أنّه حسن ليس بقبيح، فما كان من ذنب لو استحضره لم يتب منه لم يدخل في التّوبة، وأمّا ما كان لو استحضره بعينه لكان ممّا يتوب منه؛ فإنّ التّوبة العامّة شاملة له. وأمّا التّوبة المطلقة: وهي أن يتوب توبة مجملة، فإنّها لا تستلزم التّوبة من كلّ ذنب. فهذه لا توجب دخول كلّ فرد من أفراد الذّنوب فيها ولا تمنع دخوله كاللّفظ المطلق، لكن هذه تصلح أن تكون سببا لغفران المعيّن، كما تصلح سببا لغفران الجميع، بخلاف التّوبة العامّة فإنّها مقتضية للغفران العامّ. وكثير من النّاس لا يستحضر عند التّوبة إلّا بعض المعاصي المتّصفات بالفاحشة أو مقدّماتها أو بعض الظّلم باللّسان أو اليد، وقد يكون ما تركه من المأمور الّذي يجب عليه في باطنه وظاهره من شعب الإيمان وحقائقه أعظم ضررا عليه ممّا فعله من بعض الفواحش؛ فإنّ ما أمر الله به من حقائق الإيمان الّتي بها يصير العبد من المؤمنين حقّا أعظم نفعا من نفع ترك بعض الذّنوب الظّاهرة، كحبّ الله ورسوله، فإنّ هذا أعظم الحسنات الفعليّة. والنّاس في غالب أحوالهم لا يتوبون توبة

---

[٦١] الآداب الشرعية (١/ ٨٦) .

[٦٢] التوبة لابن أبي الدنيا (٥٧).

[٦٣] ذم الهوى لابن الجوزي (١٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عامّة مع حاجتهم إلى ذلك؛ فإنّ التّوبة واجبة على كلّ عبد في كلّ حال، لأنّه دائما يظهر له ما فرّط فيه من ترك مأمور أو ما اعتدى فيه من فعل محظور، فعليه أن يتوب دائما[٦٤].

[٦٤] مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٢٨- ٣٣٠) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤) الصدق

تعريف الصدق:

الصدق لغة: الصّدق: نقيض الكذب، يقال: صدقه الحديث: أنبأه بالصّدق، وصدقت القوم: قلت لهم صدقا، والصديق: الملازم للصدق الذي يصدق قوله بالعمل[٦٥].

والصدق: هو حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه، كما يقال: عزيمة صادقة. إذا كانت قوية تامة، وكذلك: محبة صادقة، وإرادة صادقة. ومن هذا أيضا: صدق الخبر. لأنه وجود المخبر بتمام حقيقته في ذهن السامع.[٦٦]

والصدق اصطلاحا: هو الخبر المطابق للواقع[٦٧].

والصدق مع الله هو استواء السّرّ والعلانية والظّاهر والباطن.[٦٨]

منزلة الصدق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : الصدق أساس الحسنات وجماعها والكذب أساس السيئات ونظامها والصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق هو الصدق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب وعلى كل خلق يطبع المؤمن ليس الخيانة والكذب والصدق هو أصل البر والكذب أصل الفجور والفارق بين الصديقين والشهداء والصالحين وبين المتشبه بهم من المرائين والمسمعين والمبلسين هو الصدق والكذب[٦٩].

---

(٦٥) لسان العرب (١٠/ ١٩٣) ومقاييس اللغة (٣/ ٣٣٩) والنهاية في غيب الحديث (١٨/٣).

(٦٦) مدارج السالكين (٢٦٧/٢).

(٦٧) انظر التعريفات للجرجاني (١٣٢) .

(٦٨) انظر دليل الفالحين (١/ ٢٠٢) .

(٦٩) مجموع الفتاوى (٢٠/٧٤-٧٦) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن القيم- رحمه الله-: منزلة الصدق هي منزلة القوم الأعظم. الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران. وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه. ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه. من صال به لم ترد صولته. ومن نطق به علت على الخصوم كلمته. فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال. وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين. ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين. وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان: أن يكونوا مع الصادقين. وخص المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ولهم مرتبة المعية مع الله. فإن الله مع الصادقين. وأخبر تعالى أن من صدقه فهو خير له فقال: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد: ٢١). وأخبر سبحانه: أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه. قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٩).[٧٠]

من الآيات الواردة في الصدق:

١. ﴿ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾ (النمل: ٦٤).

٢. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً * لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً ﴾ (الأحزاب: ٧- ٨).

٣. ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى

(٧٠) مدارج السالكين (٢/٢٥٧-٢٥٨) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٤. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥- ١٨).

٥. ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ ﴾ (آل عمران: ١٦- ١٧).

٦. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٧- ١١٩).

٧. ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم: ٥٤- ٥٥).

٨. ﴿وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَتَسْلِيماً * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (الأحزاب: ٢٢- ٢٤).

٩. ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً ﴾ (الإسراء: ٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في الصدق:

١. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: «إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يكون صدّيقا، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، وإنّ الرّجل ليكذب حتّى يكتب عند الله كذّابا»(٧١).

٢. عن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وسلوا الله اليقين والمعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله»(٧٢).

٣. عن أبي كبشة الأنماريّ- رضي الله عنه- أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « إنّما الدّنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتّقي فيه ربّه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقّا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا، فهو صادق النّيّة يقول: لو أنّ لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيّته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتّقي فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقّا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أنّ لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيّته، فوزرهما سواء»(٧٣).

٤. عن عبادة بن الصّامت- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: أصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم»(٧٤).

---

(٧١) البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧) .

(٧٢) أحمد (٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٤٠٧٢).

(٧٣) الترمذي (٢٣٢٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٣٠٢٤).

(٧٤) أحمد (٢٢٧٥٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير(١٠١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥. عن حكيم بن حزام- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا ، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما »[٧٥].

٦. عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنهما- قال: حفظت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنّ الصّدق طمأنينة، والكذب ريبة»[٧٦].

٧. عن سهل بن حنيف- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «من سأل الله الشّهادة بصدق بلّغه الله منازل الشّهداء، وإن مات على فراشه»[٧٧].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الصدق:

١. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أيها الناس إياكم والكذب، فإنه مجانب للإيمان[٧٨].

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك[٧٩].

٣. قال عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه-: من كانت له عند النّاس ثلاث وجبت له عليهم ثلاث، من إذا حدّثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفّى لهم، وجب له عليهم أن تحبّه قلوبهم، وتنطق بالثّناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم[٨٠].

٤. قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-: ألا إن شر الروايا روايا الكذب، ألا وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ولده شيئا ولا ينجزه. ألا وإن

---

(٧٥) البخاري (٢٠٧٩) ومسلم (١٥٣٢).

(٧٦) رواه الترمذي (٢٥١٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٣٣٧٧).

(٧٧) مسلم (١٩٠٩) .

(٧٨) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا(١٢١).

(٧٩) الصمت لابن أبي الدنيا (٤٨٨).

(٨٠) الآداب الشرعية (١/ ٢٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. ألا وإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر[٨١].

٥. قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها[٨٢].

٦. قال مطرف بن طريف– رحمه الله–: ما أحب أني كذبت، وأن لي الدنيا وما فيها[٨٣].

٧. قال أبو معاوية الأسود الزاهد– رحمه الله–: من أكثر لله الصدق نديت عيناه، وأجابته إذا دعاهما[٨٤].

٨. قال سهل بن عبد الله– رحمه الله–: لا يشم طريق الصدق عبد داهن نفسه أو داهن غيره[٨٥].

٩. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: الصدق مفتاح كل خير كما أن الكذب مفتاح كل شر[٨٦].

---

(٨١) الصمت لابن أبي الدنيا (٥٤١).

(٨٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٤٤٣).

(٨٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٢٥).

(٨٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٧١).

(٨٥) الزهد الكبير للبيهقي(٩٣٧).

(٨٦) الاستقامة (١/ ٤٦٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥) الصبر

تعريف الصبر:

الصبر لغة: مادّة (ص ب ر) تدلّ على الحبس، والتّصبّر: تكلّف الصّبر[٨٧].

قال الفيروزآباديّ: وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النّفس لمصيبة سمّي صبرا، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتمانا، وإن كان عن فضول العيش سمّي زهدا ، وإن كان عن شهوة الفرج سمّي عفّة، وإن كان عن شهوة طعام سمّي شرف نفس، وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمّي حلما[٨٨].

الصبر اصطلاحا: الصّبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّيّة والعقليّة، وقيل: هو حبس النّفس عن الجزع والتّسخّط، وحبس اللّسان عن الشّكوى، وحبس الجوارح عن التّشويش[٨٩].

وقال ابن القيم- رحمه الله تعالى-: الصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره[٩٠].

أنواع الصبر:

قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: الصّبر باعتبار متعلّقه ثلاثة أقسام: صبر الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتّى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتّى لا يتسخّطها[٩١].

---

(٨٧) مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٩) ولسان العرب (٤/ ٤٣٨).

(٨٨) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٨٣).

(٨٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢) ومدارج السالكين (١/ ١٦٢، ١٦٣).

(٩٠) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص١٨.

(٩١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منزلة الصبر:

قال ابن تيميّة- رحمه الله تعالى-: قد ذكر الله الصّبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعا. وقرنه بالصّلاة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ﴾ (البقرة/ ٤٥) ، وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله: ﴿ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤). فإنّ الدّين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصّبر. بل وطلب علمه يحتاج إلى الصّبر[٩٢].

الإخلاص في الصبر:

يجب أن يكون الباعث على الصبر ابتغاء وجه الله عز وجل، والتقرب إليه ورجاء ثوابه، لا لإظهار الشَّجَاعَة وقوة النفس وغير ذلك من الأغراض، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ (الرعد:٢٢).

قال السعدي في تفسيره للآية: ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا هو الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلبًا لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة [٩٣].

وقال سبحانه:﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾(المدثر:٧) قال ابن كثير: أي: اجعل صبرك على أذاهم لوجه ربك عز وجل[٩٤].

---

(٩٢) مجموع الفتاوى(١٠/٣٩).

(٩٣) تفسير السعدي(٤١٦).

(٩٤) تفسير ابن كثير(٨/٢٦٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرق بين الصبر والمصابرة:

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: أمر الله عباده بالصّبر، وهو حال الصّابر في نفسه، والمصابرة مقاومة الخصم في ميدان الصّبر، فإنّها مفاعلة تستدعي وقوعها بين اثنين- كالمشاتمة والمضاربة - وهي إذن حال المؤمن في الصّبر مع خصمه، أمّا المرابطة فهي الثّبات واللّزوم والإقامة على الصّبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبّد بالتّقوى، فأخبر سبحانه أنّ ملاك ذلك كلّه: التّقوى، وأنّ الفلاح موقوف عليها، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٩٥].

من الآيات الواردة في الصبر:

١. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ ﴾ (البقرة: ٤٥- ٤٦).

٢. ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ٢٠).

٣. ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٢).

٤. ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ * فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦- ١٤٨).

---

(٩٥) التفسير القيم لابن قيم الجوزية ص٢١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥. ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (الكهف: ٢٨).

٦. ﴿ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥).

٧. ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (المدثر: ٦).

٨. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾ (الإنسان: ٢٤).

٩. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٣- ١٥٧).

١٠. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٥- ٤٦).

١١. ﴿ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى * وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى * وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾ (طه: ١٣٠- ١٣٢).

١٢. ﴿ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان: ١٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣. ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

١٤. ﴿ وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٦- ١٢٨).

١٥. ﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سبأ: ١٩).

١٦. ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (الزمر: ١٠).

١٧. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٣- ٣٥).

١٨. ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١- ٣).

من الأحاديث الواردة في الصبر:

١. عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه-: أنّ ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعطاهم، ثمّ سألوه فأعطاهم. حتّى إذا نفد ما عنده قال: «ما يكن عندي من خير فلن أدّخره عنكم. ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله. ومن يصبر يصبّره الله وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصّبر»[٩٦].

٢. عن عائشة- رضي الله عنها- زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أنّها سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الطّاعون فأخبرها نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم: «أنّه كان عذابا

(٩٦) البخاري (٦٤٧٠) ومسلم (١٠٥٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطّاعون، فيمكث في بلده صابرا يعلم أنّه لن يصيبه إلّا ما كتبه الله له إلّا كان له مثل أجر الشّهيد»[٩٧].

٣. عن محمود بن لبيد – رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إذا أحبّ الله قوما ابتلاهم. فمن صبر فله الصّبر. ومن جزع فله الجزع»[٩٨].

٤. عن أنس– رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إنّ الله– عزّ وجلّ– قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، فصبر عوّضته منهما الجنّة» يريد عينيه[٩٩].

٥. عن صهيب– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحد إلّا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له»[١٠٠].

٦. عن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتة جاهليّة»[١٠١].

٧. عن ابن عمر– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المؤمن الّذي يخالط النّاس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الّذي لا يخالط النّاس، ولا يصبر على أذاهم»[١٠٢].

٨. عن سعد بن أبي وقّاص– رضي الله عنه– قال: قلت يا رسول الله، أيّ النّاس أشدّ بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل. يبتلى الرّجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا

---

(٩٧) أخرجه البخاري (٥٧٣٤).

(٩٨) أحمد (٢٣٦٣٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٦).

(٩٩) البخاري (٥٦٥٣) .

(١٠٠) مسلم (٢٩٩٩) .

(١٠١) مسلم (١٨٤٩) .

(١٠٢) الترمذي (٢٥٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتلي على قدر دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتّى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[١٠٣].

٩. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتّى يلقى الله وما عليه خطيئة»[١٠٤].

١٠. عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة- رضي الله عنهما- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هـمّ ولا حزن ولا أذى ولا غـمّ- حتّى الشّوكة يشاكها- إلّا كفّر الله بها من خطاياه»[١٠٥].

١١. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنّك توعك وعكا شديدا. قال: «أجل إنّي أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت: ذلك بأنّ لك أجرين. قال: «أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى- شوكة فما فوقها- إلّا كفّر الله بها سيّئاته كما تحطّ الشّجرة ورقها»[١٠٦].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الصبر:

١. قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: وجدنا خير عيشنا بالصبر[١٠٧].

٢. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له[١٠٨].

٣. قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-: الصّبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه[١٠٩].

---

(١٠٣) الترمذي (٢٤٠٠)

(١٠٤) الترمذي (٢٤٠١)

(١٠٥) البخاري (٥٦٤١) ومسلم (٢٥٧٣) .

(١٠٦) البخاري (٥٦٤٨) ومسلم (٢٥٧١) .

(١٠٧) الزهد لابن المبارك (٦٣٠).

(١٠٨) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. قال سعيد بن عبد العزيز: إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره، فاصبر وانتظر فرج الله[١١٠].

٥. قال بكر بن خنيس: مررت بمجذوم وهو يقول: وعزتك وجلالك لو قطعتني بالبلاء قطعا ما ازددت لك إلا حبا[١١١].

٦. جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه، واغتمامًا بذلك، فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا... في خلال. وذكَّره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة؟![١١٢].

٧. قال شريح: إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني[١١٣].

٨. سأل رجل الشّافعيّ-رحمه الله- فقال: يا أبا عبد الله، أيّهما أفضل للرّجل أن يُمكّن (فيشكر الله عزّ وجلّ) أو يبتلى (بالشّرّ فيصبر) ؟ فقال الشّافعيّ: لا يُمكّن حتّى يبتلى، فإنّ الله ابتلى نوحا وإبراهيم ومحمّدا- صلوات الله عليهم أجمعين- فلمّا صبروا مكّنهم، فلا يظنّ أحد أن يخلص من الألم البتّة[١١٤].

---

(١٠٩) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/ ٤٥٦)

(١١٠) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (٨٧).

(١١١) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (١٩٣).

(١١٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٩٢).

(١١٣) سير أعلام النبلاء (٤/١٠٥).

(١١٤) الفوائد لابن القيم ص٢٨٣ بتصرف يسير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩. قال الشافعي-رحمه الله- كما في أول ديوانه[١١٥]:

دَعِ الأَيَّـــامَ تَفْعَل مَا تَشَـــاءُ وطِب نفساً إذا حكمَ القضاءُ
وَلا تَجْـزَعْ لِحَـادِثَـــةِ الليـالي فـمـا لحـوادثِ الدنيـــا بقـاءُ
وكـنْ رجـلاً علـى الأهـوالِ جلداً وشيـمتـكَ السماحةُ والوفـاءُ
وَلا حُزْنٌ يَـدُومُ وَلا سُـــرورٌ ولا بـؤسٌ عليـــكَ ولا رخـاءُ
وَمَـنْ نَـزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا فـــلا أرضٌ تـقيـهِ ولا سـمـاءُ
وأرضُ الله واسـعـةٌ ولـكـن إذا نزلَ القضا ضاقَ الفضـاءُ

الوسائل المعينة على الصبر:

قال ابن القيم—رحمه الله-: مما يعين على الصبر عن المعصية:

١- علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءتها، وأن الله إنما حرمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره.

٢- الحياء من الله سبحانه، فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه بمرأى منه ومسمع وكان حييًّا - استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه بترك طاعته أو ارتكاب معاصيه.

٣- مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك، فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد، فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمه من الله بحسب ذلك الذنب، ومن أطاعه وشكره زاده من نعمه وآلائه.

٤- خوف الله وخشية عقابه، ورجاء ثوابه ومغفرته، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده، والإيمان به وبكتابه وبرسوله.

---

(١١٥) ديوان الشافعي ص١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- محبة الله وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه، فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي داعي المحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه.

٦- شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها وتضع من قدرها وتخفض منزلتها وتحقرها وتسوي بينها وبين السفلة.

٧- قوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقبح أثرها والضرر الناشئ منها؛ من سواد الوجه وظلمة القلب وضيقه وغمه وحزنه وألمه وانحصاره وشدة قلقه واضطرابه وتمزق شمله وضعفه عن مقاومة عدوه وتعريه من زينته والحيرة في أمره وتخلي وليه وناصره عنه وتولي عدوه المبين له، وقوة العلم بحسن عاقبة الطاعة وأثرها الطيب على النفس.

٨- قصر الأمل وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

٩- مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس.

١٠- ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر، وكلما قوي داعي الإيمان في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه، وهذا السبب جامع للأسباب كلها[١١٦].

وقال ابن تيمية –رحمه الله-: يعين العبد على الصبر على أذى الخلق عدة أشياء:

أحدها: أن يشهد أن الله – سبحانه وتعالى – خالق أفعال العباد حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه،

---

(١١٦) طريق الهجرتين لابن القيم ص ٢٧٥ بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومشيئته والعباد آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تستريح من الهم والغم والحزن.

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠). فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه، عن ذمهم ولومهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة. قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كلمة من جواهر الكلام: لا يرجونّ عبدٌ إلا ربه، ولا يخافنّ عبدٌ إلا ذنبه وروي عنه وعن غيره: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة.

الثالث: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى وصبر، كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:٤٠). ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه. ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عفا وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغش، والغل، وطلب الانتقام، وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلا وآجلا على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافا مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٤٨). فيصير محبوبا لله، ويصير حاله حال من أُخِذَ منه دراهم فَعُوِّضَ عنها ألوفاً من الدنانير، فحينئذ يفرح بما مَنَّ الله عليه أعظم فرحٍ.

الخامس: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفى عن الناس عفى الله عنه، ومن غفر غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليه، سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه ويصفح ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصبره ويكفي العاقل هذه الفائدة.

السادس: أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه من أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفع عنه أحد من خلقه، قال الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦) وقال: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٦).

السابع: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان[١١٧].

(١١٧) قاعدة في الصبر ص٩٤-١٠٣ باختصار وتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦) اليقين

تعريف اليقين:

اليقين لغة: مادّة (ي ق ن) تدلّ على زوال الشّكّ، واليقين هو العلم وإزاحة الشّكّ وتحقيق الأمر[١١٨].

واصطلاحا: اليقين: هو الاعتقاد الجازم الثّابت المطابق للواقع الّذي لا يزول بتشكيك المتشكّك[١١٩].

منزلة اليقين:

قال ابن القيّم- رحمه الله-: اليقين من الإيمان بمنزلة الرّوح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمّر العاملون، وعمل القوم إنّما كان عليه، وإشاراتهم كلّها إليه، وإذا تزوّج الصّبر باليقين. ولد بينهما حصول الإمامة في الدّين. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة/ ٢٤) وخصّ سبحانه وتعالى أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين، فقال: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (الذاريات/ ٢٠) وخصّ أهل اليقين بالهدى والفلاح بين العالمين، فقال سبحانه: ﴿... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/ ٤- ٥) وأخبر عن أهل النّار بأنّهم لم يكونوا من أصحاب اليقين، فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ لَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (الجاثية/ ٣٢) ، فاليقين روح أعمال القلوب وهو حقيقة الصّدّيقيّة، واليقين قرين التّوكّل، ولهذا فسّر التّوكّل بقوّة اليقين. ومتى وصل

(١١٨) المقاييس (٦/ ١٥٧) ولسان العرب (٥/ ٤٩٦٤) .

(١١٩) الكليات (٢١٣و٩٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا وانتفى عنه كلّ شكّ وريب، وهمّ وغمّ، فامتلأ محبّة لله، وخوفا منه، ورضى به، وشكرا له، وتوكّلا عليه وإنابة إليه، فهو مادّة جميع المقامات والحامل لها[١٢٠].

واليقين يحمل على مباشرة الأهوال وركوب الأخطار، وهو يأمر بالتّقدّم دائما، فإن لم يقارنه العلم حمل على المعاطب، والعلم وحده يأمر بالتّأخّر دائما وبالإحجام، فإن لم يصبه اليقين فقد يصدّ صاحبه عن المكاسب والمغانم[١٢١].

درجات اليقين:

اليقين على ثلاث درجات:

الأولى: علم اليقين: وهو ما ظهر من الحقّ، وقبول ما غاب للحقّ، والوقوف على ما قام بالحقّ فالّذي ظهر من الحقّ هو أوامره ونواهيه ودينه الّذي أظهره على ألسنة رسله. والّذي غاب للحقّ: هو الإيمان بالغيب كالجنّة والنّار والصّراط والحساب ونحو ذلك، أمّا الوقوف على ما قام بالحقّ أي من أسمائه وصفاته وأفعاله.

الثانية: عين اليقين: ما استغنى به صاحبه عن طلب الدّليل لأنّ الدّليل يطلب للعلم بالمدلول، فإذا كان المدلول مشاهدا له. فلا حاجة حينئذ للاستدلال.

الثالثة: حقّ اليقين: وهذه منزلة الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، فقد رأى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بعينه الجنّة والنّار وكلّم الله تعالى موسى- عليه السّلام- بلا واسطة، أمّا بالنّسبة لنا فإنّ حقّ اليقين يتأخّر إلى وقت اللّقاء.

وممّا يوضّح ذلك: أن يخبرك شخص أنّ عنده عسلا وأنت لا تشكّ في صدقه. ثمّ أراك إيّاه فازددت يقينا، ثمّ ذقت منه. فالأوّل علم اليقين، والثّاني عين اليقين، والثّالث حقّ اليقين.

---

(١٢٠)مدارج السالكين (٢/ ٤١٣) باختصار.

(١٢١)بصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعلمنا الآن بالجنّة والنّار: علم اليقين، فإذا أزلفت الجنّة للمتّقين، وشاهدها الخلائق، وبرّزت الجحيم للغاوين، وعاينها الخلائق فذلك: عين اليقين، فإذا أدخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار فذلك حينئذ حقّ اليقين[١٢٢].

من الآيات الواردة في اليقين:

١. ﴿ الم * ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ * أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١- ٥).

٢. ﴿المر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ * اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (الرعد: ١- ٢).

٣. ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٤٩- ٥٠).

٤. ﴿ هذا بَصائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الجاثية: ٢٠).

٥. ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الحاقة: ٤٨- ٥٢).

٦. ﴿ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ *كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ١- ٨).

---

(١٢٢) انظر مدارج السالكين (٢/ ٤٢٠) وبصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في اليقين:

١. عن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية»[١٢٣].

٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ الميّت يصير إلى القبر. فيجلس الرّجل الصّالح في قبره، غير فزع ولا مشعوف ثمّ يقال له: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام. فيقال له: ما هذا الرّجل؟ فيقول: محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جاءنا بالبيّنات من عند الله فصدّقناه. فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبل النّار. فينظر إليها يحطم بعضها بعضا. فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله. ثمّ يفرج له قبل الجنّة. فينظر إلى زهرتها وما فيها. فيقال له: هذا مقعدك. ويقال له: على اليقين كنت. وعليه متّ. وعليه تبعث إن شاء الله تعالى». ويجلس الرّجل السّوء في قبره فزعا مشعوفا. فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: ما هذا الرّجل؟ فيقول: سمعت النّاس يقولون قولا فقلته. فيفرج له قبل الجنّة. فينظر إلى زهرتها وما فيها. فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك. ثمّ يفرج له فرجة قبل النّار. فينظر إليها. يحطم بعضها بعضا. فيقال له: هذا مقعدك، على الشّكّ كنت، وعليه متّ. وعليه تبعث، إن شاء الله تعالى»[١٢٤].

٣. عن شدّاد بن أوس- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «سيّد الاستغفار أن يقول: اللهمّ أنت ربّي لا إله إلّا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، اغفر لي، فإنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت. قال: ومن قالها من النّهار موقنا بها فمات من يومه

(١٢٣) أحمد (٥) والترمذي(٣٥٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٣٦٣٢).

(١٢٤)ابن ماجه (٤٢٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(١٩٦٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبل أن يمسي فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من اللّيل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنّة»[١٢٥].

من الآثار وأقوال العلماء في اليقين:

١. قال ابن مسعود- رضي الله عنه-: اليقين الإيمان كلّه[١٢٦].

٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- في قصصه يذكر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ أخا لكم لا يقول الرّفث» يعني بذلك ابن رواحة يقول:

فينا رسول الله يتلو كتابه... إذا انشقّ معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا... به موقنات أنّ ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع[١٢٧]

٣. عن قتادة- رحمه الله-في قوله تعالى: إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (الواقعة/ ٩٥) قال: إنّ الله- عزّ وجلّ- ليس تاركا أحدا من خلقه حتّى يقفه على اليقين من هذا القرآن، فأمّا المؤمن فأيقن في الدّنيا فنفعه ذلك يوم القيامة، وأمّا الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه اليقين[١٢٨].

٤. قال الحسن- رحمه الله-: ما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع ووجل، وذل واستقام، واقتصر حتى يأتيه الموت[١٢٩].

٥. قال الحسن: يا ابن آدم إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل[١٣٠]

([١٢٥])البخاري (٦٣٠٦) .

([١٢٦])الحاكم في المستدرك(٣٦٦٦) وصححه ووافقه الذهبي .

([١٢٧])البخاري (٦١٥١) .

([١٢٨])الدر المنثور (٨/ ٤٠) .

([١٢٩]) اليقين لابن أبي الدنيا (١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. قال سفيان الثّوريّ- رحمه الله-: لو أنّ اليقين استقرّ في القلب كما ينبغي لطار فرحا وحزنا وشوقا إلى الجنّة، أو خوفا من النّار[١٣١].

٧. قال ذو النّون- رحمه الله-: اليقين يدعو إلى قصر الأمل، وقصر الأمل يدعو إلى الزّهد، والزّهد يورث الحكمة، وهي تورث النّظر في العواقب[١٣٢].

٨. قال ابن عطاء- رحمه الله-: على قدر قربهم من التّقوى أدركوا من اليقين، وأصل التّقوى مباينة المنهيّ عنه، فعلى مفارقتهم النّفس وصلوا إلى اليقين[١٣٣].

٩. قال ابن تيميّة- رحمه الله-: بالصّبر واليقين تنال الإمامة في الدّين[١٣٤].

([١٣٠])اليقين لابن أبي الدنيا (٣٣).

([١٣١])حلية الأولياء (٧/ ١٧) .

([١٣٢])بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٧) .

([١٣٣])بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٧) .

([١٣٤]) مدارج السالكين(٢/ ١٥٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧) المراقبة

تعريف المراقبة:

المراقبة لغة: مادّة رقب تدلّ على انتصاب لمراعاة شيء ومن ذلك: الرّقيب وهو الحافظ وراقب الله تعالى في أمره أي خافه[١٣٥].

المراقبة اصطلاحا: المراقبة دوام علم العبد وتيقّنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، وهي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة[١٣٦].

من الآيات الواردة في المراقبة:

١. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الشعراء: ٢١٧- ٢٢٠).

٢. ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم﴾ (الحديد:٤).

٣. ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

٤. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤).

٥. ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (البقرة:٢٣٥).

٦. ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (الأحزاب:٥٢).

---

(١٣٥)مقاييس اللغة (٢/ ٤٢٧) ولسان العرب (١/ ٤٢٤/ ٤٢٦) .

(١٣٦)مدارج السالكين (٢/ ٦٦و٦٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في المراقبة:

١. عن أبي ذر جُنْدُب بن جُنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبلٍ -رضي الله عنهما- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقِ الله حيثما كنتَ وأتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُهَا، وخالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[١٣٧].

٢. عن عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوما فقال: «يا غلام، إنّي أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفّت الصّحف».[١٣٨]

٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بارزا يوما للنّاس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وبرسله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصّلاة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك» ، قال: متى السّاعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السّائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّتها. وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهنّ إلّا الله، ثمّ تلا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قول الله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية (لقمان/ ٣٤) ، ثمّ أدبر، فقال: «ردّوه» فلم يروا شيئا. فقال: «هذا جبريل جاء يعلّم النّاس دينهم»[١٣٩].

---

(١٣٧) الترمذي (١٩٨٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٠).

(١٣٨)الترمذي (٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٦).

(١٣٩)البخاري (٥٠) ومسلم (٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[١٤٠].

٥. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول صلّى الله عليه وسلّم: «قال الله- عزّ وجلّ- إذا تحدّث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل. فإن عملها أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدّث بأن يعمل سيّئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: قالت الملائكة ربّ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيّئة (وهو أبصر به) فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة. فإنّه تركها من جرّاي»[١٤١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في المراقبة:

١. قال شاه الكرماني- رحمه الله-: من غض بصره عن المحارم وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال وكف نفسه عن الشهوات: لم تخطئ له فراسة[١٤٢].

٢. قال ذو النون- رحمه الله-: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله.[١٤٣]

٣. قال الحارث المحاسبي- رحمه الله- : أفضل الحياء المراقبة لله عز وجل ، والمراقبة في ثلاثة أشياء: مراقبة الله في طاعته بالعمل ومراقبة الله في معصيته بالترك ومراقبة الله في الهم

([١٤٠])البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١).

([١٤١])البخاري (٧٥٠١) ومسلم (١٢٩).

([١٤٢]) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى(١٥/٣٩٦).

([١٤٣]) مدارج السالكين (٢/٦٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخواطر، ومراقبة القلب لله عز وجل أشد تعبا على البدن من مكابدة قيام الليل وصيام النهار وإنفاق المال في سبيل الله[١٤٤]

٤. قال ابن الجوزيّ- رحمه الله-: الحقّ عزّ وجلّ- أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنّه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيّته، ورفع اليدين إليه، والسّؤال له. فقلوب الجهّال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحقّقت مراقبتهم للحاضر النّاظر لكفّوا الأكفّ عن الخطايا. والمتيقّظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط[١٤٥].

٥. قال ابن قيم الجوزيّة – رحمه الله- : مراقبة الله تعالى في الخواطر: سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته[١٤٦].

٦. وقال – رحمه الله-: ينبغي أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفي العمل، هل يحرّكه عليه هوى النّفس أو المحرّك له هو الله تعالى خاصّة؟ فإن كان الله تعالى، أمضاه، وإلّا تركه، وهذا هو الإخلاص. قال الحسن: رحم الله عبدا وقف عند همّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخّر. فهذه مراقبة العبد في الطّاعة، وهو أن يكون مخلصا فيها، ومراقبته في المعصية تكون بالتّوبة والنّدم والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشّكر على النّعم، فإنّه لا يخلو من نعمة لا بدّ له من الشّكر عليها، ولا يخلو من بليّة لا بدّ من الصّبر عليها، وكلّ ذلك من المراقبة[١٤٧].

([١٤٤])رسالة المسترشدين ص١٨١.

([١٤٥])صيد الخاطر (٢٣٦) .

([١٤٦])مدارج السالكين (٢/٦٦).

([١٤٧])إغاثة اللهفان لابن القيم (٣٩٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. قال الشّاعر:

إذا ما خلوتَ الدّهر يوما فلا تقل... خلوتُ ولكن قل عليّ رقيبُ

ولا تحسبن اللَّهَ يغفلُ ساعةً... ولا أن ما يخفى عَلَيْهِ يغيبُ[١٤٨]

(٨) الخوف

تعريف الخوف:

الخوف لغة: تدلّ مادّة (خ وف) على الذّعر والفزع، والتّخويف من اللّه تعالى هو الحثّ على التّحرّز، قال الله تعالى: ﴿ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ ﴾ (الزمر: ١٦)، والخوف من اللّه يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفا من لم يكن للذّنوب تاركا[١٤٩].

واصطلاحا: توقّع حلول مكروه أو فوات محبوب.

منزلة الخوف:

قال ابن رجب الحنبليّ- رحمه اللّه-: إنّ اللّه خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلّة الدّالّة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدّة عذابه ودار عقابه الّتي أعدّها لمن عصاه ليتّقوه بصالح الأعمال[١٥٠].

وقال رحمه اللّه: القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك، بحيث صار باعثا للنّفوس على التّشمير في نوافل الطّاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتّبسّط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا، فإن تزايد على ذلك بأن أورث

---

(١٤٨) روضة العقلاء لابن حبان ص٢٦.

(١٤٩) انظر المقاييس (٢/ ٢٣٠) والصحاح (٤/ ١٣٥٨، ١٣٥٩) ولسان العرب (٩/ ١٠٠).

(١٥٠) التخويف من النار لابن رجب (٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرضا أو موتا، أو همّا لازما، بحيث يقطع عن السّعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة للّه- عزّ وجلّ- لم يكن محمودا[١٥١].

الخوف من المقامات العليّة، وهو من لوازم الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٧٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، وكلّما كان العبد أقرب إلى ربّه كان أشدّ له خشية ممّن دونه.

من الآيات الواردة في الخوف:

١. ﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣).

٢. ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً ﴾ (الإسراء: ٥٧).

٣. ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ٥١).

٤. ﴿ إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٥- ١٦).

٥. ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ ﴾ (النور: ٣٦- ٣٧).

٦. ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾ (الرحمن: ٤٦).

---

[١٥١] التخويف من النار لابن رجب (٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. ﴿ وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى ﴾ (النازعات: ٤٠- ٤١).

من الأحاديث الواردة في الخوف:

١. عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن هذه الآية: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)) قالت عائشة: أهم الّذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصّدّيق. ولكنّهم الّذين يصومون، ويصلّون، ويتصدّقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الّذين يسارعون في الخيرات»[١٥٢].

٢. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «سبعة يظلّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عدل. وشابّ نشأ في عبادة اللّه. ورجل قلبه معلّق في المساجد. ورجلان تحابّا في اللّه اجتمعا عليه وتفرّقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال: إنّي أخاف اللّه. ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر اللّه خاليا، ففاضت عيناه»[١٥٣].

٣. عن عائشة رضي اللّه عنها زوج النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّها قالت: ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مستجمعا ضاحكا حتّى أرى من لهواته إنّما كان يتبسّم. قالت: وكان إذا رأى غيما أو ريحا، عرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول اللّه، أرى النّاس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته، عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة، ما يؤمّنني أن يكون فيه عذاب. قد عذّب قوم بالرّيح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا »[١٥٤].

---

[١٥٢] أخرجه الترمذي (٣١٧٥) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢).

[١٥٣] أخرجه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١).

[١٥٤] أخرجه البخاري (٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء في الخوف:

١. عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: وعد اللّه المؤمنين الّذين خافوا مقامه وأدّوا فرائضه الجنّة[١٥٥].

٢. قال عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنّه جالس في أصل جبل يخشى أن ينقلب عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا[١٥٦].

٣. قال ابن عمر رضي اللّه عنهما كان رأس عمر على فخذي في مرضه الّذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي. قال: فوضعته على الأرض. فقال: ويلي وويل أمّي إن لم يرحمني ربّي[١٥٧].

٤. قال الحسن البصريّ رحمه اللّه: إنّ الرّجل يذنب الذّنب فما ينساه، وما يزال متخوّفا منه حتّى يدخل الجنّة[١٥٨].

٥. قال ابن أبي مليكة رحمه اللّه: أدركت ثلاثين من أصحاب النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، كلّهم يخاف النّفاق على نفسه[١٥٩].

٦. عن وهب بن منبّه قال: ما عُبِد اللّه بمثل الخوف[١٦٠].

٧. قال مقاتل بن حيان: صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤) فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها[١٦١].

---

[١٥٥] التخويف من النار لابن رجب ص ٧.

[١٥٦] أخرجه البخاري (٦٣٠٨).

[١٥٧] شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٣).

[١٥٨] الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٣٣٨).

[١٥٩] ذكره البخاري في صحيحه في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر(١/١٨).

[١٦٠] التخويف من النار لابن رجب (٧).

[١٦١] الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٤٢٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨. قال الحارث المحاسبي: العبد بين تسع مخاوف:

أولاها: أن يخاف ويدعو الله ويتضرع إليه ألا يكله إلى حسناته التي يتعزز بها في عباد الله ظلما وعدوانا.

والثانية: أن يخاف من كفران النعم التي قد غلب عليه البطر بها فأشغله عن الشكر عليها.

والثالثة: خوف الاستدراج بالنعم وتواترها.

والرابعة: خوف الله ان يبدو له غدا من الله ما لم يكن يحتسب في طاعاته التي يرجو ثوابها ولم يعدها من ذنوبه.

والخامسة: الذنوب التي عملها واستيقن بها فيما بينه وبين الله تعالى.

والسادسة: تبعات الناس قبله.

والسابعة: أنه لا يدري ما يحدث له في بقية عمره.

والثامنة: أن يخاف تعجيل العقوبة في الدنيا والنكال فيها قبل الفوت.

والتاسعة: الخوف من علم الله تعالى فيه وفي أي الدارين أثبت اسمه في أم الكتاب[١٦٢].

٩. قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه اللّه: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم اللّه[١٦٣].

---

[١٦٢] آداب النفوس للمحاسبي ص٩٣.

[١٦٣] انظر مدارج السالكين (١/ ٥٥١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩) الرجاء

تعريف الرجاء:

الرجاء لغة: تدلّ مادّة (ر ج و) على الأمل الّذي هو نقيض اليأس.

الرجاء اصطلاحا: الرجاء هو تأمّل الخير وقرب وقوعه، وقيل: هو النّظر إلى سعة رحمة الله.

والفرق بين الرجاء وبين التّمنّي: أنّ التّمنّي يصاحبه الكسل، ولا يسلك صاحبه طريق الجدّ، والرّجاء على الضّدّ من ذلك[١٦٤].

حقيقة الرجاء:

الرّجاء عبوديّة، وسببه المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، وأن رحمته غلبت غضبه، فقوّة الرّجاء على حسب قوّة المعرفة بالله، وقد أجمع العلماء على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل[١٦٥]، أما ترك العمل والتمادي في الذنوب اعتماداً على رحمة الله وحسن الظن به عز وجل فليس من الرجاء في شيء، بل هو جهل، وسفه، وغرور؛ فرحمة الله قريب من المحسنين لا من المفرطين، المعاندين، المصِرِّين.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-: المقصود من الرّجاء أنّ من وقع منه تقصير فليحسن ظنّه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأمّا من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور.[١٦٦]

---

[١٦٤] انظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٥٢) ، والمفردات للراغب (١٩٠) ، ولسان العرب (١٤/ ٣٠٩- ٣١٠) ، ومدارج السالكين لابن القيم (١/ ٣٧).

[١٦٥] انظر مدارج السالكين (٢/٣٧).

[١٦٦] فتح الباري(١١/٣٠١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنواع الرجاء:

أنواع الرجاء ثلاثة، نوعان محمودان، ونوعٌ غرور مذموم؛ فالأولان: رجاءُ رجلٍ عمل بطاعة الله على نور من الله؛ فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه، وإحسانه، وجوده، وحلمه، وكرمه، فهذان النوعان محمودان.

والثالث: رجاء رجل متمادٍ في التفريط، والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور، والتمني، والرجاء الكاذب[١٦٧].

من الآيات الواردة في الرجاء:

١. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢١٨).

٢. ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً ﴾ (الإسراء:٥٧).

٣. ﴿ مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (العنكبوت:٥).

٤. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ (فاطر: ٢٩).

٥. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾ (الزمر: ٩).

٦. ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠).

---

[١٦٧] انظر مدارج السالكين (٣٧/٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في الرجاء:

١. عن جابر – رضي الله عنه– قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن»[١٦٨].

٢. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ خير منهم. وإن تقرّب إليّ شبرا تقرّبت إليه ذراعا، وإن تقرّب إليّ ذراعا تقرّبت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[١٦٩].

٣. عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قال الله– عزّ وجلّ–: أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ما شاء»[١٧٠].

٤. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما يحكي عن ربّه عزّ وجلّ قال: «أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال– تبارك وتعالى–: أذنب عبدي ذنبا فعلم أنّ له ربّا يغفر الذّنب ويأخذ بالذّنب، ثمّ عاد فأذنب، فقال: أي ربّ اغفر لي ذنبي. فقال– تبارك وتعالى–: عبدي أذنب ذنبا فعلم أنّ له ربّا يغفر الذّنب ويأخذ بالذّنب، ثمّ عاد فأذنب، فقال: أي ربّ اغفر لي ذنبي. فقال– تبارك وتعالى–: عبدي أذنب ذنبا فعلم أنّ له ربّا يغفر الذّنب ويأخذ بالذّنب. اعمل ما شئت فقد غفرت لك»[١٧١].

---

[١٦٨] أخرجه مسلم (٢٨٧٧).

[١٦٩] البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) .

[١٧٠] أحمد (١٦٠١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦) .

[١٧١] البخاري (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥. عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم»[١٧٢].

٦. عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة»[١٧٣].

٧. عن سلمان– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»[١٧٤].

٨. عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قال الله: يابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السّماء ثمّ استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يابن آدم إنّك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثمّ لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»[١٧٥].

٩. عن ابن عمر– رضي الله عنهما– أنّه عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في النّجوى؟ فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إنّ الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟. فيقول: نعم. أي ربّ، حتّى إذا قرّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنّه هلك. قال: سترتها عليك

---

[١٧٢] مسلم (٢٧٤٩).

[١٧٣] مسلم (٢٧٥٢).

[١٧٤] مسلم (٢٧٥٣).

[١٧٥] أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٦): حسن لغيره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الدّنيا وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى كتاب حسناته. وأمّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ((هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) »[١٧٦].

١٠. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلّ سيّئة يعملها تكتب له بمثلها»[١٧٧].

١١. عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فإذا امرأة من السبي، تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[١٧٨].

١٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبت غضبي»[١٧٩].

١٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنّته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرّحمة ما قنط من جنّته أحد»[١٨٠].

١٤. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «والّذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»[١٨١].

---

[١٧٦] أخرجه البخاري (٢٤٤١) ومسلم (٢٧٦٨) .

[١٧٧] أخرجه البخاري (٤٢) ومسلم (١٢٩) .

[١٧٨] أخرجه البخاري (٥٩٩٩) ومسلم (٢٧٥٤).

[١٧٩] أخرجه البخاري (٣١٩٤) ومسلم (٢٧٥١).

[١٨٠] أخرجه مسلم (٢٧٥٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥. عن جندب – رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث «أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك » أو كما قال[١٨٢].

١٦. عن أبي بكر– رضي الله عنه– قال: قلت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[١٨٣].

١٧. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لا يقولنّ أحدكم: اللهمّ اغفر لي إن شئت، اللهمّ ارحمني إن شئت، ليعزم في الدّعاء، فإنّ الله صانع ما شاء لا مكره له. وفي لفظ «ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرّغبة فإنّ الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»[١٨٤].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الرجاء:

١. عن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– قال: والّذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظّنّ بالله عزّ وجلّ. والّذي لا إله غيره، لا يحسن عبد بالله عزّ وجلّ الظّنّ إلّا أعطاه الله عزّ وجلّ ظنّه، ذلك بأنّ الخير في يده [١٨٥].

٢. قال عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه–: ليغفرن الله عز وجل يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر[١٨٦].

---

(١٨١) أخرجه مسلم (٢٧٤٩) .

(١٨٢)أخرجه مسلم (٢٦٢١) .

(١٨٣) البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١) .

(١٨٤) البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩).

(١٨٥) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٨٣) .

(١٨٦) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٦٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. قال عمر بن ذر -رحمه الله-: إن لي في ربي جل وعز أملين: أملا أن لا يعذبني بالنار، فإن عذبني لم يخلدني فيها مع من أشرك به[١٨٧].

٤. قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: لو أدخلني الله النار فصرت فيها ما أيسته[١٨٨].

٥. عن عمر بن الوليد قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وهو ناحل الجسم، فخطب كما كان يخطب، ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله؛ فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم[١٨٩].

٦. قال الشّافعيّ- رحمه الله- في مرض موته:

فلمّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي... جعلت الرّجا منّي لعفوك سلّما

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته... بعفوك ربّي كان عفوك أعظما

٧. قال شاه الكرماني: علامة صحة الرجاء حسن الطاعة[١٩٠].

٨. قال الحارث المحاسبي: الرجاء الصادق إنما يكون على قدر العمل بالطاعات، والخوف على قدر الذنوب، والرجاء على قدر الطلب والخوف على قدر الهرب [١٩١].

٩. قال أبو سليمان الداراني: من حسن ظنه بالله عز وجل، ثم لا يخاف الله فهو مخدوع[١٩٢].

١٠. قال مطرف بن عبد الله: لو جيء بميزان فوزن خوف المؤمن ورجاؤه كانا سواء، يذكر رحمة الله فيرجو ويذكر عذاب الله فيخاف[١٩٣].

([١٨٧]) حسن الظن لابن أبي الدنيا (١٦) .

([١٨٨]) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٨١).

([١٨٩]) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٦٨) .

([١٩٠]) انظر مدارج السالكين (٢/٣٧).

([١٩١]) آداب النفوس للمحاسبي ص٦٩.

([١٩٢]) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. قال سفيان الثوري -رحمه الله-: ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي؛ ربي خير لي من والدي[١٩٤].

١٢. قال ابن القيم : حسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، وأما على انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتَّى إحسان الظن، بل حسن الظن ينفع مَنْ تاب، وندم، وأقلع، وبدَّل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم حسَّن الظن بعدها؛ فهذا هو حسن الظن، والأول غرور، والله المستعان.[١٩٥]

١٣. قال ابن القيم: الرجاء ضروري للمريد السالك، والعارف لو فارقه لحظة لتلف أو كاد. فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها، وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها.[١٩٦]

([١٩٣]) حسن الظن لابن أبي الدنيا (١٣٤) .

([١٩٤])حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٣٧).

([١٩٥]) الجواب الكافي ص٧٦_٧٧.

([١٩٦]) مدارج السالكين(٢/٤٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٠) محبة الله

تعريف المحبة:

المحبة لغة: مادّة (ح ب ب) تدلّ على اللّزوم والثّبات، قال ابن فارس: اشتقاق الحبّ والمحبّة من أحبّه إذا لزمه، وقال ابن منظور: الحبّ: الوداد. والمحبّة والحبّ: نقيض البغض[١٩٧].

المحبة اصطلاحا: المحبّة ميل النّفس إلى ما يوافق المحبّ، وقد تكون بحواسّه كحسن الصّورة، أو بفعله إمّا لذاته كالفضل والكمال، وإمّا لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر[١٩٨].

قال ابن القيم- رحمه الله-: محبة الله هي أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبّه، وتجعلها حبسا في مرضاته ومحابّه، فلا تأخذ لنفسك منها إلّا ما أعطاك، فتأخذه منه له[١٩٩].

أقسام المحبة:

المحبة أربعة أقسام:

الأول: محبة الله وهي أصل الإيمان والتوحيد.

الثاني: المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله وأتباعهم، ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغيرهم، وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها.

الثالث: محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر وحجر وبشر وملك وغيرها وهي أصل الشرك وأساسه.

---

[١٩٧] انظر لسان العرب (١/ ٢٨٩- ٢٩٠) ومقاييس اللغة (٢/ ٢٦) والمفردات للراغب (١٠٥) .

[١٩٨] انظر فتح الباري (١/ ٧٤) .

[١٩٩] تهذيب مدارج السالكين (٥١٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرابع: المحبة الطبيعية التي تتبع ما يلائم العبد ويوافقه من طعام وشراب ونكاح ولباس وعشرة وغيرها، وهذه إذا كانت مباحة، فإن أعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات، وإن صدت عن ذلك وتوسل بها إلى ما لا يحبه الله دخلت في المنهيات، وإلا بقيت من أقسام المباحات. والله أعلم[٢٠٠].

فضيلة المحبة ومنزلتها:

قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: هي المنزلة الّتي فيها تنافس المتنافسون. وهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح. وقرّة العيون. وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال. الّتي متى خلت منها فهي كالجسد الّذي لا روح فيه. وهي الحياة الّتي من حرمها فهو من جملة الأموات. والنّور الّذي من فقده فهو في بحار الظّلمات. والشّفاء الّذي من عدمه حلّت بقلبه جميع الأسقام. واللّذّة الّتي من لم يظفر بها فعيشه كلّه هموم وآلام. وهي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام. فإنّه الاستسلام بالذّلّ والحبّ والطّاعة لله. فمن لا محبّة له لا إسلام له البتّة[٢٠١].

وقال الرّاغب: المحبّة والعدل من أسباب نظام أمور النّاس، ولو تحابّ النّاس وتعاملوا بالمحبّة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبّة يستعمل حيث لا توجد المحبّة، ولذلك عظّم الله تعالى المنّة بإيقاع المحبّة بين أهل الملّة، فقال عزّ من قائل:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) أي محبّة في القلوب، تنبيها على أنّ ذلك أجلب للعقائد، وهي أفضل من المهابة لأنّ المهابة تنفّر، والمحبّة تؤلّف، وقد قيل: طاعة المحبّة أفضل من طاعة الرّهبة، لأنّ طاعة المحبّة من داخل، وطاعة الرّهبة من خارج، وهي تزول بزوال سببها، وكلّ قوم إذا تحابّوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمَّروا، وإذا عمَّروا عُمِّروا وبورك لهم. ولفضل وقوع المحبة شرعًا شرع الله تعالى اجتماع أهل الملة الواحدة في مساجدهم كل يوم خمس مرات لإقامة صلاتهم، واجتماع أهل البلد الواحد كل أسبوع مرة في الجامع، واجتماع أهل المدينة

---

[٢٠٠] القول السديد شرح كتاب التوحيد (١٢٨).

[٢٠١] مدارج السالكين (٣/ ٢٢) باختصار وتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأهل السواد كل سنة مرتين في الجبانة، واجتماع أهل البلدان النائية في العمر مرة بمكة، كل ذلك ليتأكد باجتماعهم الأنس، وليقع بسبب ذلك الود[٢٠٢].

من الآيات الواردة في المحبة:

١. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ ﴾ (المائدة: ٥٤- ٥٦).

٢. ﴿ وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣- ١٣٤).

٣. ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣١- ٣٢).

٤. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٤).

٥. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩).

٦. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

٧. ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٨).

---

[٢٠٢] الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٢٥٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ ﴾ (البقرة: ١٦٥- ١٦٦).

٩. ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران: ١٤).

١٠. ﴿ لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٩٢).

١١. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٦).

١٢. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٣- ٢٤).

من الأحاديث الواردة في المحبة:

١. عن أنس- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، ومن أحبّ عبدا لا يحبّه إلّا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النّار»[٢٠٣].

[٢٠٣] أخرجه البخاري (٢١) ومسلم (٤٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب. وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ويده الّتي يبطش بها، ورجله الّتي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنّه »[٢٠٤].

٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله إذا أحبّ عبدا دعا جبريل فقال: إنّي أحبّ فلانا فأحبّه. قال: فيحبّه جبريل. ثمّ ينادي في السّماء فيقول: إنّ الله يحبّ فلانا فأحبّوه. فيحبّه أهل السّماء. قال: ثمّ يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلانا فأبغضه. قال: فيبغضه جبريل. ثمّ ينادي في أهل السّماء: إنّ الله يبغض فلانا فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثمّ توضع له البغضاء في الأرض»[٢٠٥].

٤. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أشدّ أمّتي لي حبّا، ناس يكونون بعدي، يودّ أحدهم لو رآني، بأهله وماله»[٢٠٦].

٥. عن أنس- رضي الله عنه- قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من ماله وولده والنّاس أجمعين»[٢٠٧].

٦. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله يقول يوم القيامة: أين المتحابّون بجلالي اليوم أظلّهم في ظلّي. يوم لا ظلّ إلّا ظلّي»[٢٠٨].

---

[٢٠٤] أخرجه البخاري (٦٥٠٢) .

[٢٠٥] أخرجه البخاري (٧٤٨٥) ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ لمسلم.

[٢٠٦] أخرجه مسلم (٢٨٣٢) .

[٢٠٧] أخرجه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) .

[٢٠٨] أخرجه مسلم (٢٥٦٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المرء مع من أحبّ»[٢٠٩].

٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ رجلا زار أخا له في قرية أخرى. فأرصد الله له[٢١٠]، على مدرجته[٢١١] ملكا. فلمّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربّها[٢١٢] ؟ قال: لا. غير أنّي أحببته في الله- عزّ وجلّ- قال: فإنّي رسول الله إليك، بأنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه»[٢١٣].

٩. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنّ رجلا سأل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: متى السّاعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟». قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنّي أحبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت».[٢١٤]

١٠. عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ»[٢١٥].

١١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: «سبعة يظلّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عدل، وشابّ نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة

---

[٢٠٩] أخرجه البخاري ومسلم (٢٦٤٠).

[٢١٠] فأرصد: أي أقعده يرقبه.

[٢١١] على مدرجته: المدرجة هي الطريق.

[٢١٢] تربها: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

[٢١٣] أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

[٢١٤] أخرجه البخاري (٦١٧١) ومسلم (٢٦٣٩) .

[٢١٥] أخرجه مالك في الموطأ بإسناد صحيح (٢/ ٩٥٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذات منصب وجمال فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[٢١٦].

١٢. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنّ رجلا كان عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فمرّ به رجل، فقال: يا رسول الله، إنّي لأحبّ هذا، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «أعلمته؟». قال: لا، قال: «أعلمه». فلحقه، فقال: إنّي أحبّك في الله. قال: «أحبّك الله الّذي أحببتني له»[٢١٧].

١٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا. أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السّلام بينكم »[٢١٨].

١٤. عن أنس- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»[٢١٩].

١٥. عن أبي أمامة الباهليّ- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»[٢٢٠].

---

[٢١٦] أخرجه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١) .

[٢١٧] أخرجه أبو داود (٥١٢٥) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٦٥) .

[٢١٨] أخرجه مسلم (٥٤) .

[٢١٩] أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .

[٢٢٠] أخرجه أبو داود (٤٦٨١) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في المحبة:

١. قال سليمان الواسطي: ذكر النعم يورث المحبة[٢٢١].

٢. قال مالك بن دينار: إن القلب المحب لله تعالى يحب النَصَب لله تعالى[٢٢٢].

٣. قال أبو عبد الرحمن المغازلي: ليس يعطى طريق المحبة غافل ولا ساه. المحب لله طائر القلب كثير الذكر، متسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليها من الوسائل والنوافل دوباً دوباً وشوقاً شوقاً[٢٢٣].

٤. قال يحيى بن أبي كثير: نظرنا فلم نجد شيئاً يلتذذ به المتلذذون أفضل من حب الله وطلب مرضاته[٢٢٤].

٥. قال محمد بن كعب القرظي: كان عبد الله بن يزيد الخطمي- رضي الله عنه- يقول: اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله لي قوة فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله لي فراغاً فيما تحب [٢٢٥].

٦. قال خليد العصري: ما منكم من أحد إلا وهو يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً جميلاً[٢٢٦].

٧. قال حيان بن الأسود: الموت جسر يصل به المحبون إلى الحبيب[٢٢٧].

---

[٢٢١] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (٣).

[٢٢٢] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (٢٥).

[٢٢٣] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (٣٥).

[٢٢٤] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (٦٧).

[٢٢٥] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (٧٨) موقوفا ورواه الترمذي (٣٤٨٦) مرفوعا وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير(١١٧٢).

[٢٢٦] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (١٣٠).

[٢٢٧] رواه أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى (١٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨. قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: ما حفظت حدود الله ومحارمه، ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبّته. وهذه الثّلاثة: الحبّ والخوف والرّجاء، هي الّتي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى لصاحبه، والأنفع له، وهي أساس السّلوك، والسّير إلى الله. وهذه الثّلاثة هي قطب رحى العبوديّة، وعليها دارت رحى الأعمال. فمتى خلا القلب من هذه الثّلاث فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه[٢٢٨].

٩. وقال- رحمه الله-: إنّك إذا أحببت الشّخص لله، كان الله هو المحبوب لذاته، فكلّما تصوّرته في قلبك، تصوّرت محبوب الحقّ فأحببته، فازداد حبّك لله، كما إذا ذكرت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصّالحين، وتصوّرتهم في قلبك، فإنّ ذلك يجذب قلبك إلى محبّة الله المنعم عليهم، وبهم، إذا كنت تحبّهم لله. فالمحبوب لله يجذب إلى محبّة الله، والمحبّ لله إذا أحبّ شخصا لله فإنّ الله هو محبوبه. فهو يحبّ أن يجذبه إلى الله تعالى، وكلّ من المحبّ لله والمحبوب لله يجذب إلى الله[٢٢٩].

١٠. قال ابن القيّم- رحمه الله-: على حسب المحبّة وقوّتها يكون الرّجاء، فكلّ محبّ راج، خائف بالضّرورة، فهو أرجى ما يكون لحبيبه وأحبّ ما يكون إليه، وكذلك خوفه فإنّه يخاف سقوطه من عينه، وطرد محبوبه له إبعاده، واحتجابه عنه. فخوفه أشدّ خوف، ورجاؤه ذاتيّ للمحبّة، فإنّه يرجوه قبل لقائه والوصول إليه. فتأمّل هذا الموضع حقّ التّأمّل يطلعك على أسرار عظيمة من أسرار العبوديّة والمحبّة. فكلّ محبّة فهي مصحوبة بالخوف والرّجاء، وعلى قدر تمكّنها من قلب المحبّ يشتدّ خوفه ورجاؤه[٢٣٠].

---

[٢٢٨] مجموع الفتاوى (١٥/ ٢١) .

[٢٢٩] مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٠٨) .

[٢٣٠] مدارج السالكين (٢/ ٤٢، ٤٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. وقال أيضا- رحمه الله- : قرّة عين المحبّ ولذّته ونعيم روحه: في طاعة محبوبه، بخلاف المطيع كرها، المتحمّل للخدمة ثقلا: الّذي يرى أنّه لولا ذلّ قهره لما أطاع، فهو يتحمّل طاعته كالمكره الّذي أذلّه مكرهه وقاهره، بخلاف المحبّ الّذي يعدّ طاعة محبوبه قوتا ونعيما، ولذّة وسرورا، فهذا ليس الحامل له ذلّ الإكراه[٢٣١].

١٢. وقال- رحمه الله- : المحبّ الصّادق إن نطق نطق لله وبالله، وإن سكت سكت لله، وإن تحرّك فبأمر الله، وإن سكن فسكونه استعانة على مرضاة الله، فحبّه لله وبالله ومع الله[٢٣٢].

١٣. قال ابن قدامة- رحمه الله-: علامة المحبّة: كمال الأنس بمناجاة المحبوب، وكمال التّنعّم بالخلوة، وكمال الاستيحاش من كلّ ما ينقض عليه الخلوة. ومتى غلب الحبّ والأنس صارت الخلوة والمناجاة قرّة عين تدفع جميع الهموم، بل يستغرق الحبّ والأنس قلبه[٢٣٣].

١٤. قال بعضهم:

تعصي الإله وأنت تزعم حبّه... هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبّك صادقا لأطعته... إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[٢٣٤]

١٥. قال يحيى بن معاذ:

كـل محبوب سوى الله سـرف... وهمـوم وغموم وأسَـفْ

كل محبوب فمنه لي خلف... ما خلا الرحمن ما منه خَلَفْ

إن للحب دلالات إذا... ظهرت من صاحب الحب عُرِف

---

[٢٣١] تهذيب مدارج السالكين (٣٢٨) .

[٢٣٢] مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٠) .

[٢٣٣] مختصر منهاج القاصدين (٣٥١) .

[٢٣٤] ذكره أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى ص٣٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صاحب الحب حزين قلبه... دائم الغصة مهموم دَنِف

همـــه في الله لا في غيـره... ذاهل العقـل وبالله كَلِف

أشعث الرأس خميص بطنه... أصفر الوجه وللدمع ذَرِف

دائم التذكير من حب الذي... حبه غاية غايات الشرف

باشـــر المحـراب يشكو بثه... وأمـام الله مـــولاه وقـف

قـائم قوامـــه منتصبـاً... لهِـجا يتـلو بآيـات الصحف

راكعاً طوراً وطوراً ساجداً... باكياً والدمع في الأرض يَكِف

أورد القلب على البحر الذي... فيه حب الله حقاً فغرف[٢٣٥]

الأسباب الجالبة لمحبة الله والموجبة لها:

قال ابن القيّم- رحمه الله-: الأسباب الجالبة لمحبة الله والموجبة لها عشرة وهي:

أحدها: قراءة القرآن بالتّدبّر والتّفهّم لمعانيه وما أريد به.

الثّاني: التّقرّب إلى الله بالنّوافل بعد الفرائض فإنّها توصّله إلى درجة المحبوبيّة بعد المحبّة.

الثّالث: دوام ذكره على كلّ حال: باللّسان والقلب، والعمل والحال. فنصيبه من المحبّة على قدر نصيبه من هذا الذّكر.

الرّابع: إيثار محابّه على محابّك عند غلبات الهوى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها. وتقلّبه في رياض هذه المعرفة ومباديها. فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبّه لا محالة.

---

[٢٣٥] ذكره أبو إسحاق الحَتَّلي في كتاب المحبة لله تعالى ص٩٨والخطيب البغدادي في الزهد والرقائق ص٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السّادس: مشاهدة برّه وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظّاهرة. فإنّها داعية إلى محبّته.

السّابع: وهو من أعجبها، انكسار القلب بكلّيّته بين يدي الله تعالى. وليس في التّعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثّامن: الخلوة به وقت النّزول الإلهيّ، لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتّأدّب بأدب العبوديّة بين يديه. ثمّ ختم ذلك بالاستغفار والتّوبة.

التّاسع: مجالسة المحبّين الصّادقين، والتقاط أطيب ثمرات كلامهم كما تنتقى أطايب الثّمر. ولا تتكلّم إلّا إذا ترجّحت مصلحة الكلام، وعلمت أنّ فيه مزيدا لحالك، ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كلّ سبب يحول بين القلب وبين الله عزّ وجلّ [٢٣٦].

[٢٣٦] مدارج السالكين (٣/ ٢٢) مختصرا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١١) حسن الظن

تعريف حسن الظن:

حسن الظن لغة: الحسن ضدّ القبح، ومادّة (ظ ن ن) تدلّ على معنيين: أحدهما اليقين والآخر الشّكّ.

وقال الرّاغب: الظّنّ: اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدّت إلى العلم ومتى ضعفت جدّا لم تتجاوز حدّ التّوهّم، قال الله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (يونس/ ٣٦).

وقال ابن منظور: الظنّ شكّ ويقين إلّا أنّه ليس بيقين عيان إنّما هو يقين تدبّر، فأمّا يقين العيان فلا يقال فيه إلّا عَلِمَ. وفي التّنزيل العزيز: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ (الحاقة/ ٢٠) أي علمت[٢٣٧].

حسن الظن اصطلاحا: الظّنّ هو تجويز أمرين في النّفس لأحدهما ترجيح على الآخر[٢٣٨].

وحسن الظّنّ ترجيح جانب الخير على جانب الشّر[٢٣٩].

أقسام الظّنّ وأحكامه:

الظّنّ لا يخرج عن أمور خمسة:

الأوّل: الظّنّ المحرّم، وهو سوء الظّنّ بالله.

ويقابله وجوب حسن الظّنّ بالله.

الثّاني: حرمة سوء الظّنّ بالمسلمين الّذين ظاهرهم العدالة، والمطلوب حسن الظّنّ بهم.

---

(٢٣٧)مقاييس اللغة (٣/ ٤٦١) ومفردات القرآن (٥٣٩) ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٧٢) .

(٢٣٨)أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٧١٢) .

(٢٣٩)نضرة النعيم (٥/ ١٥٩٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثّالث: الظّنّ المباح، وهو الّذي يعرض في قلب المسلم في أخيه بسبب ما يوجب الرّيبة، وهذا الظّنّ لا يحقّق.

الرّابع: الظّنّ المندوب إليه، وهو حسن الظّنّ بالأخ المسلم وعليه الثّواب.

الخامس: الظّنّ المأمور به، وهو الظّنّ فيما لم ينصّ عليه دليل يوصلنا إلى العلم، وقد تعبّدنا الله بالاقتصار على الغالب الظّنّيّ فيه، كقبول شهادة العدول وتحرّي القبلة وتقويم المستهلكات وأروش الجنايات الّتي لم يرد نصّ في تقديرها[٢٤٠].

وقال أبو حاتم: سوء الظَّن على ضربين :أحدهما: منهي عنه بحكم النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلم .

والآخر: مستحب. فأما الذي نهى عنه، فهو استعمال سوء الظَّن بالمسلمين كافةً، وأمَّا الذي يستحب من سوء الظَّن، فهو كمن بينه وبين آخر عداوة أو شحناء في دين أو دنيا، يخاف على نفسه من مَكْرِه، فحينئذ يلزمه سوء الظَّن بمكائده ومَكْرِه؛ كي لا يصادفه على غرَّة بمكره فيهلكه[٢٤١].

صور حسن الظن:

١- حسن الظن بالله: عن جابر - رضي الله عنه- قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن»[٢٤٢].

٢- حُسْن الظَّن بين الرؤساء والمرؤوسين: قال طاهر بن الحسين لابنه وهو يوصيه: ولا تتَّهمنَّ أحدًا من النَّاس فيما تولِّيه من عملك قبل أن تكشف أمره، فإنَّ إيقاع التُّهم بالبرآء، والظُّنون السَّيئة بهم مَأْثَمٌ، واجعل من شأنك حُسْن الظَّن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظَّن بهم، وارفضه فيهم، يعينك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم، لا يجدنَّ عدوُّ الله

---

(٢٤٠)منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي (٤١٢) بتصرف.

(٢٤١)روضة العقلاء ص ١٢٧.

(٢٤٢)أخرجه مسلم (٢٨٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشَّيطان في أمرك مفخرًا، فإنَّه إنَّما يكتفي بالقليل من وهنك، فيُدخل عليك من الغمِّ في سوء الظَّن ما ينغصك لذاذة عيشك، واعلم أنَّك تجد بحُسْن الظَّن قوة وراحة، وتكفى به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به النَّاس إلى محبَّتك، والاستقامة في الأمور كلِّها لك، ولا يمنعك حُسْن الظَّن بأصحابك والرأفة برعيَّتك، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، والمباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرَّعيَّة، والنَّظر في حوائجهم وحمل مؤوناتهم، آثر عندك مما سوى ذلك، فإنَّه أقوم للدِّين، وأحيا للسُّنَّة[٢٤٣].

٣- حسْن الظَّن بالإخوان والأصدقاء: قال ابن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرًا، فإن لم تجد، فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه[٢٤٤].

٤- حُسْن الظَّن بين الزَّوجين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر»[٢٤٥].

من الآيات الواردة في حسن الظن:

١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢).

٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (النور: ١١- ١٢).

---

(٢٤٣)جمهرة خطب العرب لأحمد زكي (١٣٦/٣).

(٢٤٤)روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار(٧٠/١).

(٢٤٥) مسلم (١٤٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في حسن الظن:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إيَّاكم والظَّن، فإنَّ الظَّن أكذب الحديث»[٢٤٦].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال: «مرحبًا بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، ولَلْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منكِ، إنَّ الله حرَّم منكِ واحدة، وحرَّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظنَّ به ظنَّ السَّوء»[٢٤٧].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»[٢٤٨].

٤- عن كعب بن مالك- رضي الله عنه- قال: لم أتخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في غزوة غزاها قطّ... الحديث وفيه: «ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه والنّظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلّا خيرا»[٢٤٩].

٥- عن عتبان بن مالك- رضي الله عنه- وهو ممّن شهد بدرا قال: كنت أصلّي لقومي ببني سالم، وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار فيشقّ عليّ اجتيازه قبل مسجدهم، فجئت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت له: إنّي أنكرت بصري وإنّ الوادي الّذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشقّ عليّ اجتيازه، فوددت أنّك تأتي فتصلّي

---

(٢٤٦)البخاري (٥١٤٣) ومسلم (٢٥٦٣).

(٢٤٧)البيهقي في شعب الإيمان (٥/٢٩٦) وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٤٢٠).

(٢٤٨)البخاري (٥٣٠٥).

(٢٤٩)البخاري (٦٣٠٩) ومسلم (٢٧٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بيتي مكانا أتّخذه مصلّى، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «سأفعل». فغدا عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر- رضي الله عنه- بعد ما اشتدّ النّهار فاستأذن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأذنت له، فلم يجلس حتّى قال: «أين تحبّ أن أصلّي من بيتك» فأشرت له إلى المكان الّذي أحبّ أن أصلّي فيه. فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «فكبّر» وصففنا وراءه فصلّى ركعتين ثمّ سلّم وسلّمنا حين سلّم، فحبسته على خزير يصنع له، فسمع أهل الدّار أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيتي فثاب رجال منهم حتّى كثر الرّجال في البيت، فقال رجل: ما فعل مالك؟ لا أراه. فقال رجل منهم: ذاك منافق لا يحبّ الله ورسوله. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تقل ذاك ألا تراه قال: لا إله إلّا الله يبتغي بذلك وجه الله؟»[٢٥٠].

٦- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم»[٢٥١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في حسن الظن:

١- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنُّ بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجًا[٢٥٢].

٢- عن سعيد بن المسيَّب قال: كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله: أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنَّن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملًا[٢٥٣].

([٢٥٠])البخاري (١١٨٦) .

([٢٥١])مسلم (٢٦٢٣) قال الخطابي: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول: فسد الناس وهلكوا فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم.

([٢٥٢])الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٧/١).

([٢٥٣])الاستذكار لابن عبد البر (٢٩١/٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- قال إسماعيل بن أمية: ثلاث لا يعجزن ابن آدم: الطِّيرة، وسوء الظَّن والحسد. قال: فينجيك من سوء الظَّن أن لا تتكلم به، وينجيك من الحسد أن لا تبغي أخاك سوءًا، وينجيك من الطِّيرة أن لا تعمل بها[٢٥٤].

٤- قال ابن جرير -رحمه الله-: ظنَّ المؤمن بالمؤمن الشَّر لا الخير إِثْمٌ؛ لأنَّ الله قد نهاه عنه، فَفِعْل ما نهى الله عنه إِثْمٌ[٢٥٥].

٥- قال أبو حيان الأندلسي: حقَّ المؤمن إذا سمع قَالَةً في أخيه، أن يبني الأمر فيه على ظنِّ الخير، وأن يقول بناء على ظنِّه: هذا إفك مبين، هكذا باللفظ الصريح ببراءة أخيه، كما يقول المستيقن المطَّلع على حقيقة الحال. وهذا من الأدب الحَسَن[٢٥٦].

٦- قال ابن عاشور: حقُّ المؤمن إذا سمع قَالَةً في مؤمن أن يبني الأمر فيها على الظَّن لا على الشَّك، ثم ينظر في قرائن الأحوال وصلاحية المقام، فإذا نسب سوء إلى من عرف بالخير، ظنَّ أن ذلك إفك وبهتان، حتى يتضح البرهان[٢٥٧].

٧- قال ابن حجر الهيتمي: بعض الظَّن إثم، وهو ما تخيَّلت وقوعه من غيرك من غير مستند يقيني لك عليه، وقد صمَّم عليه قلبك، أو تكلَّم به لسانك من غير مسوِّغ شرعي[٢٥٨].

٨- قال النووي:المحَرَّم من الظَّن ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر في قلبه، دون ما يعرض في القلب ولا يستقر، فإنَّ هذا لا يكلَّف به[٢٥٩].

٩- قال أبو حازم المديني: من أعظم خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه، وأرجاه لكل مسلم[٢٦٠].

---

(٢٥٤)شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٦١/٩).

(٢٥٥)تفسير ابن جرير (٣٠٤/٢٢).

(٢٥٦)البحر المحيط (٢١/٨)

(٢٥٧)التحرير والتنوير (١٧٤/١٨).

(٢٥٨)الزواجر عن اقتراف الكبائر (٩/٢).

(٢٥٩)شرح مسلم (١١٩/١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠- عن ابن عون قال: ما رأيت أحدا كان أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد بن سيرين وأشد خوفا على نفسه منه[٢٦١].

١١- عن جابر بن سمرة أنّ أهل الكوفة شكوا سعدا إلى عمر بن الخطّاب، فذكروا من صلاته، فأرسل إليه عمر فقدم عليه. فذكر ما عابوه به من أمر الصّلاة، فقال: إنّي لأصلّي بهم صلاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما أخرم عنها. إنّي لأركد بهم في الأوليين، وأحذف في الأخريين. فقال: ذاك الظّنّ بك يا أبا إسحاق[٢٦٢].

١٢- عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: وضع عمر على سريره فتكنّفه النّاس يدعون ويصلّون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلّا رجل آخذ منكبي فإذا عليّ بن أبي طالب فترحّم على عمر، وقال: ما خلّفت أحدا أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنّي كنت كثيرا أسمع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[٢٦٣].

([٢٦٠])حسن الظن لابن أبي الدنيا (٨٩) .

([٢٦١])حسن الظن لابن أبي الدنيا (٩٩) .

([٢٦٢])مسلم (٤٥٣).

([٢٦٣])البخاري (٣٦٨٥) ومسلم (٢٣٨٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٢) أدب الخلاف والإنصاف

كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، فكلنا نجهل أكثر مما نعلم، وكلنا ننسى ونظلم أنفسنا وغيرنا ظلما كثيرا، وكلنا تنطلي علينا كثير من الشائعات، ويخفى علينا كثير من حقائق الواقعات.

وما أكثر ما نشرع في عبادة ما فنقع في بعض الأخطاء في تلك العبادة ونحن لا نقصد إلا القربة!!

وما أكثر أخطاء المصلين والمصنفين والمفتين والمدرسين والخطباء والقضاة والدعاة والمجاهدين!!

وكل متخصص في علم ما أو عمل ما لا يسلم من الخطأ في تخصصه الذي يحسنه ويمارسه فضلا عن غيره مما لا يتقنه، ولكن...

من غلب خيره شره فهو على خير، سواء كان ملكا أو أميرا أو وزيرا أو عالما أو مفتيا أو مصنفا أو عابدا أو مجاهدا أو طبيبا أو جماعة أو دولة أو غير ذلك.

فمن كان متبعا لسبيل المؤمنين ويتحرى الحق بقدر استطاعته ويجتهد فيما يقربه إلى الله ثم أخطأ فينبغي عذره ونصحه.

من الذي ما ساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط؟!!

قال الله تعالى: {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا} قال الله: " قد فعلت" كما في صحيح مسلم، والخطأ المرفوع عن الأمة يعم الخطأ في العلم والخطأ في العمل، وهذا من رحمة الله وتيسيره للمسلم من هذه الأمة إذا لم يتعمد الوقوع في الخطأ، قال الله سبحانه: {وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن القيم رحمه الله:" من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره؛ فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث"(٢٦٤).

وقد نص العلماء رحمهم الله تعالى على أن من أقدم على أمر مفسق متأولا لشبهة عنده أنه لا يأثم وأنه عدل لا تجرح عدالته بوقوعه في ذلك الفسق ما دام تأويله سائغا.

قال العلامة العطار رحمه الله: " الإقدام على المفسق مع الجهل يمنع كونه مفسقا"(٢٦٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُكفَّر ولا يُفسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويُكفِّرون من خالفهم"(٢٦٦).

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله: "من فعل فعلا يظنه قربة أو مباحا وهو من المفاسد المحرمة في نفس الأمر؛ كالحاكم إذا حكم بما يظنه حقا بناء على الحجج الشرعية، وكالمصلي صلى على ظن أنه متطهر، أو كمن يصلي على مرتد يعتقده مسلما، وكالشاهد يشهد بحق عرفه بناء على استصحاب بقائه فظهر كذب الظن في ذلك كله؛ فهذا خطأ معفو عنه ويثاب فاعله على قصده دون فعله"(٢٦٧).

وقال الجيزاني وفقه الله: " مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان أنهم لا يكفِّرون ولا يفسِّقون ولا يؤثِّمون أحدا من المجتهدين المخطئين لا في

---

(٢٦٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٦).

(٢٦٥)حاشية العطار على شرح جمع الجوامع (١٧٨/٢).

(٢٦٦) منهاج السنة النبوية (٢٣٩/٥) وانظر كتاب الأحكام للآمدي (٢/ ١١٨)، والمسودة في الأصول لابن تيمية ص ٢٦٥ وشرح روضة الناظر لعبد الكريم النملة (٣/ ٢١٢).

(٢٦٧) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة علمية ولا عملية، ولا في الأصول ولا في الفروع، ولا في القطعيات ولا في الظنيات"[٢٦٨].

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: «الابتداع من المجتهد لا يقع إلا فلتة، وبالعرض لا بالذات، وإنما تسمى غلطة أو زلة، لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الكتاب، أي لم يتبع هواه ولا جعله عمدة، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق أذعن له وأقرَّ به»[٢٦٩].

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده – مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق – أهدرناه وبدعناه، لقلّ من يَسْلم من الأئمة معنا»[٢٧٠].

وقال العلامة المقبلي رحمه الله: «ومن المعلوم أنه ليس من الفرقة الناجية أن لا يقع منها أدنى اختلاف، فإن ذلك قد كان في فضلاء الصحابة، إنما الكلام في مخالفة تصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها»[٢٧١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض رده على بعض أهل البدع والضلال : «ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف.. وخير الأمور أوسطها.. والله يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: {والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم} »[٢٧٢].

([٢٦٨]) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ص ٤٨٩.

([٢٦٩]) الاعتصام للشاطبي ص ١١٤.

([٢٧٠]) سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١٤).

([٢٧١]) العَلَم الشامخ ص ٤١٤.

([٢٧٢]) درء تعارض العقل والنقل (١٠٢/٢ – ١٠٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعجيب أن الإنسان غالبا لا يعترف بخطئه ويأتي بالأعذار ولو كانت واهية ويجعلها كافية لتبرير أخطائه، ولا يبرر لغيره أخطاءه وقد يكون عذره أولى منه!!

والإنسان مفطور على أن لا يتأفف من الأذى الذي يراه من نفسه والقاذورات التي تخرج منه ويتأذى منها أشد الأذية إذا رآها من غيره!!

ونرى الإنسان يرجو لنفسه ولمن يحبه النجاة مع يقينه بعدم عصمته ولا يرجو لمن يكرهه النجاة مع يقينه بسعة عفو الله!!

وقد يحكم الإنسان على نية من يبغضه بالفساد وهو لا يستطيع - لو أنصف - أن يحكم على نية نفسه بالإخلاص!!

وبعض الناس يتغاضى عن أخطاء نفسه ومن يحبه، ويتمنى سترها في الدنيا والآخرة، وفي نفس الوقت يجتهد في تتبع أخطاء من يبغضه - شخص أو جماعة أو دولة - ويتمنى زيادتها ويحرص على نشرها!!

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وصدق الله العظيم في قوله عن الإنسان: {إنه كان ظلوما جهولا}.

فالواجب علينا - معشر المسلمين - أن نكون إخوة متناصحين كما أمرنا الله ورسوله، وأن يتولى بعضنا بعضا، ويحب بعضنا بعضا، وبهذا يعزنا الله في الدنيا، ويدخلنا الجنة في الآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين}، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» أي السلام القولي والفعلي، وقد استطاع الشيطان أن يحرش بين المسلمين فصار بعضهم يعادي بعضا، ويوالي بعضهم من يجب معاداته شرعا!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الله سبحانه: {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}، قال المفسرون: أي إلا يوالي بعضكم بعضا وتتركوا موالاة الكافرين تكن فتنة وفساد كبير.

فإذا أراد أهل الفضل والدين أن تصلح أمور المسلمين فعليهم أوّلاً أن يصلحوا ذات بينهم، وأن يوالي بعضهم بعضاً كما أمرهم ربهم، وأن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتفرقوا، { وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}.

ولا يجوز مطلقا التشنيع على عالم إذا أخطأ في مسألة اجتهادية لم يوفّق للصواب في اجتهاده فيها، ولا يلزم من خطئه فيها أن يكون آثماً، بل له أجر على اجتهاده، ففي الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر) ، وهذا من رحمة الله وتيسيره لهذه الأمة، قال سبحانه: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: ٥]، وفي الدعاء العظيم الذي علمه الله عباده في آخر سورة البقرة: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: ٢٨٦] قال الله: " قد فعلت" كما في صحيح مسلم من حديث ابن عباس، فلا يجوز أن يشنع على عالم اجتهد فأخطأ، ولا على من أخذ بقوله من العامة، فإن الواجب على العامة سؤال أهل العلم كما قال الله: { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}، فإن سألوا من يثقون بعلمه فقد قاموا بما أوجب الله عليهم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الحاكم ليس له أن ينقض حكم غيره في مثل هذه المسائل ولا للعالم والمفتي أن يلزم الناس باتباعه في مثل هذه المسائل... وكذلك قال غير واحد من الأئمة: ليس للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه، ولهذا قال العلماء: إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد وليس لأحد أن يُلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه» اهـ[٢٧٣].

وما أحسن ما يروى عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول من يخالفني خطا يحتمل الصواب!

وقال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: «يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟!»، قال الذهبي معلقاً على هذه القصة: «هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون»[٢٧٤].

نسأل الله أن يؤلف بين قلوب المسلمين، وأن يجمع قلوبهم على الحق المبين، وأن يرزقهم الإنصاف، وأدب الخلاف، وأن يرزقهم سعة الصدر في المسائل الاجتهادية.

---

(٢٧٣) مجموع الفتاوى (٧٩/٣٠).

(٢٧٤) سير أعلام النبلاء (١٦/١٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٣) الخشية والخشوع

تعريف الخشية والخشوع:

الخشية لغة: مادّة (خ ش ي) تدلّ على خوف وذعر[٢٧٥].

واصطلاحا: هي خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ﴾ (فاطر/ ٢٨)[٢٧٦].

والخشوع لغة: الخشوع هو الخضوع والتطامن[٢٧٧].

واصطلاحا: قيام القلب بين يدي الرّبّ بالخضوع والذّلّ والانقياد للحقّ.

قال ابن القيّم- رحمه الله-: الخشوع معنى يلتئم من التّعظيم والمحبّة والذّلّ والانكسار[٢٧٨].

الفرق بين الخشية والخشوع:

الخشوع: الانقياد للحق، وقيل: الخوف الدائم في القلب. والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه. والخشية وجل نفس العالم مما يستعظمه، والخشية تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلا، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، ومنه خشية الأنبياء، والخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه، ولذلك خص بها العلماء في آية: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، وقيل: الخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد، وهو الانقياد للحق[٢٧٩].

---

[٢٧٥] انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٨٤) ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٢٨، ٢٢٩) .

[٢٧٦] المفردات للراغب (١٤٩).

[٢٧٧] انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٨٢) ولسان العرب لابن منظور (٨/ ٧١) .

[٢٧٨] مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٥٨- ٥٥٩) بتصرف.

[٢٧٩] التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص١٥٥ والتعريفات للشريف الجرجاني ص ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرق بين الخشية والخوف:

قال الفيروز آبادي: الخشية أخصّ من الخوف، فإنّ الخشية للعلماء بالله تعالى، فهي خوف مقرون بمعرفة[٢٨٠].

وقال الكفويّ: الخشية تكون من عظم المخشيّ وإن كان الخاشي قويّا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا[٢٨١].

من الآيات الواردة في الخشية والخشوع:

١. ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ ﴾ (الرعد: ٢١).

٢. ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (لقمان: ٣٣).

٣. ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى ﴾ (الأعلى: ٩- ١٠).

٤. ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ (الأحزاب: ٣٩).

٥. ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ ﴾ (النور: ٥٢).

٦. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك: ١٢).

---

[٢٨٠] بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢/ ٥٤٤).

[٢٨١] الكليات للكفوي (٢/ ٣٠٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٧- ٨).

٨. ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ (فاطر: ٢٧- ٢٨).

٩. ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ ﴾ (الزمر: ٢٣).

١٠. ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ ﴾ (ق: ٣١- ٣٥).

١١. ﴿إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (فاطر: ١٨).

١٢. ﴿ إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس: ١٠- ١١).

١٣. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ﴾ (الحديد: ١٦).

١٤. ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ١- ٢).

١٥. ﴿ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٩- ٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٦. ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ ﴾ (البقرة: ٤٥- ٤٦).

١٧. ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ (الإسراء: ١٠- ١٠٩).

١٨. ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

من الأحاديث الواردة في الخشية والخشوع:

١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يلج النّار رجل بكى من خشية الله حتّى يعود اللّبن في الضّرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنّم»[٢٨٢].

٢. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «عينان لا تمسّهما النّار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[٢٨٣].

٣. عن حذيفة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إنّ رجلا حضره الموت، فلمّا يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا متّ فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا، حتّى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها

---

[٢٨٢] أخرجه الترمذي (١٦٣٣).

[٢٨٣] أخرجه الترمذي (١٦٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاطحنوها، ثمّ انظروا يوما راحا فاذروه في اليمّ ففعلوا. فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك، فغفر الله له»[٢٨٤].

٤. عن السّائب قال: صلّى بنا عمّار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خفّفت أو أوجزت الصّلاة. فقال أمّا على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهنّ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا قام تبعه رجل من القوم هو أبيّ غير أنّه كنى عن نفسه فسأله عن الدّعاء ثمّ جاء فأخبر به القوم: «اللهمّ بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفّني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهمّ وأسألك خشيتك في الغيب والشّهادة وأسألك كلمة الحقّ في الرّضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغني، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك، والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللهمّ زيّنّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»[٢٨٥].

٥. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: الإمام العادل، وشابّ نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنّي أخاف الله. ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[٢٨٦].

٦. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قلّما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقوم من مجلس حتّى يدعو بهؤلاء الدّعوات لأصحابه: «اللهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك. ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصيبات

---

[٢٨٤] أخرجه البخاري (٣٤٥٢) ومسلم (٢٧٥٦).

[٢٨٥] أخرجه النسائي (٣/ ٥٤، ٥٥) وصححه الألباني- صحيح سنن النسائي (١٢٣٧).

[٢٨٦] أخرجه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدّنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا»[٢٨٧].

٧. عن عثمان- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها. إلّا كانت كفّارة لما قبلها من الذّنوب. ما لم يؤت كبيرة. وذلك الدّهر كلّه»[٢٨٨].

٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٢٨٩].

٩. عن شداد بن أوس – رضي الله عنه – أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « أول ما يرفع من الناس الخشوع »[٢٩٠].

١٠. عن عبد الله بن الشّخّير- رضي الله عنه- قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّي وفي صدره أزير كأزيز الرّحى من البكاء»[٢٩١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في الخشية والخشوع:

١. قال عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه-: لا تصحب الفجّار، لتعلّم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين، ولا أمين إلّا من خشي الله، وتخشّع عند القبور. وذلّ عند الطّاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الّذين يخشون الله[٢٩٢].

---

[٢٨٧] أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الترمذي والألباني في صحيح الجامع(١٢٦٨).

[٢٨٨] أخرجه مسلم (٢٢٨) .

[٢٨٩] أخرجه مسلم (٢٥٦٤) .

[٢٩٠] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧١٨٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢٥٧٦).

[٢٩١] أخرجه أبو داود (٩٠٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٥٤٤).

[٢٩٢] الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: ليس العلم من كثرة الحديث، ولكنّ العلم من الخشية[٢٩٣].

٣. قال أبو الدّرداء- رضي الله عنه-: تمام التّقوى أن يتّقي الله العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة وحتّى يترك بعض ما يرى أنّه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام[٢٩٤].

٤. قال الحسن البصريّ- رحمه الله-: عملوا لله بالطّاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تردّ عليهم. إنّ المؤمن جمع إيمانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا[٢٩٥].

٥. عن مسروق- رحمه الله- قال: كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله[٢٩٦].

٦. قال مالك بن أنس- رحمه الله-: حقّ على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. والعلم حسن لمن رزق خيره[٢٩٧].

٧. قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-: من تواضع لله تخشّعا، رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظّما، وضعه الله يوم القيامة[٢٩٨].

٨. عن عليّ- رضي الله عنه- قال: الخشوع في القلب أن تلين كنفك للرّجل المسلم وأن لا تلتفت في الصّلاة[٢٩٩].

---

[٢٩٣] الزهد لأحمد بن حنبل (٨٦٧).

[٢٩٣] الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

[٢٩٤] الدر المنثور للسيوطي (١/ ٦١).

[٢٩٥] بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢/ ٥٤٥).

[٢٩٦] الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

[٢٩٧] حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠).

[٢٩٨] الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٤٦٧) .

[٢٩٩] الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٥٩٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾ قال: كانوا إذا قاموا في الصّلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم. وعلموا أنّ الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا[٣٠٠].

١٠. قال حذيفة - رضي الله عنه-: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة[٣٠١].

١١. عن الحسن البصريّ في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾ قال: الخوف الدّائم في القلب[٣٠٢].

١٢. قال مجاهد- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: هو الخشوع والتّواضع[٣٠٣].

١٣. عن مجاهد قال: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع[٣٠٤].

١٤. قال ابن القيّم- رحمه الله-: الخشوع هو الاستسلام للحُكمين: الشّرعيّ بعدم معارضته برأي أو شهوة، والقدريّ بعدم تلقّيه بالتّسخّط والكراهية والاعتراض. والاتّضاع لنظر الحقّ، وهو اتّضاع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الرّبّ إليها، واطّلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح، وخوف العبد الحاصل من هذا يوجب له خشوع القلب لا محالة. وكلّما كان أشدّ استحضارا له كان أشدّ خشوعا، وإنّما يفارق الخشوع القلب إذا غفل عن اطّلاع الله عليه ونظره إليه.

وممّا يورث الخشوع: ترقّب آفات النّفس والعمل، ورؤية فضل كلّ ذي فضل عليك وهذا المعنى أي انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك يجعل القلب خاشعا لا محالة،

---

(٣٠٠) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤) .

(٣٠١) الزهد لأحمد بن حنبل (١٠٠٣).

(٣٠٢) الزهد لابن المبارك (٥٥) .

(٣٠٣) الدر المنثور (٧/ ٥٤٢) .

(٣٠٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٢٤٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصهما: من الكبر، والعجب، والرّياء، وضعف الصّدق، وقلّة اليقين، وتشتّت النّيّة وعدم إيقاع العمل على وجه يرضاه الله تعالى وغير ذلك من عيوب النّفس.

وأمّا رؤية كلّ ذي فضل عليك: فهو أن تراعي حقوق النّاس فتؤدّيها، ولا ترى أنّ ما فعلوه فيك من حقوقك عليهم، فلا تعارضهم عليها؛ فإنّ هذا من رعونات النّفس وحماقاتها، ولا تطالبهم بحقوق نفسك. وتعترف بفضل ذي الفضل منهم وتنسى فضل نفسك. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة- رحمه الله-: العارف لا يرى له على أحد حقّا ولا يشهد له على غيره فضلا؛ ولذلك لا يعاتب ولا يطالب، ولا يضارب [٣٠٥].

[٣٠٥] مدارج السالكين (١/ ٥٦٠- ٥٦١) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٤) التوكل

تعريف التوكل:

التوكل لغة: مادّة (وك ل) تدلّ على اعتماد على الغير في أمر ما، ومن ذلك التّوكّل وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك، والمتوكّل على الله: الّذي علم أنّ الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده، ولا يتوكّل على غيره.

ومن أسماء الله الحسنى الوكيل وهو الموكول إليه الأمور فتفوّض الأمور إليه، ليأتي بالخير ويدفع الشّرّ[٣٠٦].

التوكل اصطلاحا: هو صدق اعتماد القلب على الله- عزّ وجلّ- في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدّنيا والآخرة مع الأخذ بالأسباب الشرعية[٣٠٧].

الفرق بين التوكل والتواكل:

التوكل هو اعتماد القلب عل الله مع الأخذ بالأسباب الشرعية أما التواكل فهو ترك الأخذ بالأسباب، قال ابن قيّم الجوزيّة: التّوكّل من أعظم الأسباب الّتي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التّوكّل. ولكن من تمام التّوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب. وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها [٣٠٨].

منزلة التوكل:

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى- : التوكل نصف الدين. والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة. فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة. ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها. ولا تزال

---

(٣٠٦) انظر مقاييس اللغة (٦/ ١٣٦) والمفردات للراغب (ص ٥٣١) والمقصد الأسنى ص ١٢٩ وأضواء البيان (٣/ ٣٦٧).

(٣٠٧)جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩) والقول المفيد شرح كتاب التوحيد (٨٧/٢).

(٣٠٨) مدارج السالكين (٢/ ١٢٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معمورة بالنازلين، لسعة متعلق التوكل، وكثرة حوائج العالمين، وعموم التوكل، ووقوعه من المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، والطير والوحش والبهائم[٣٠٩].

من الآيات الواردة في التوكل:

١. ﴿ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٢. ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء: ٨١).

٣. ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ٥١).

٤. ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (هود: ١٢٣).

٥. ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (المزمل: ٨- ٩).

٦. ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (الطلاق:٣).

٧. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢).

٨. ﴿ فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (النحل: ٩٨- ١٠٠).

---

(٣٠٩) مدارج السالكين (٢/ ١١٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩. ﴿ فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الشورى: ٣٦).

من الأحاديث الواردة في التوكل:

١. عن عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لو أنّكم توكّلتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطّير تغدو خماصا وتروح بطانا»[٣١٠].

٢. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عرضت عليّ الأمم، فرأيت النّبيّ ومعه الرّهيط ، والنّبيّ ومعه الرّجل والرّجلان، والنّبيّ ليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنّهم أمّتي، فقيل لي: هذا موسى صلّى الله عليه وسلّم وقومه ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمّتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب. ثمّ نهض فدخل منزله فخاض النّاس في أولئك الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب. فقال بعضهم: فلعلّهم الّذين صحبوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال بعضهم فلعلّهم الّذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكر أشياء، فخرج عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: «ما الّذي تخوضون فيه؟» فأخبروه. فقال: «هم الّذين لا يسترقون ، ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون». فقام عكّاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت منهم» ، ثمّ قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عكّاشة»[٣١١].

٣. عن البراء بن عازب- رضي الله عنهما- أنّه قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصّلاة، ثمّ اضطجع على شقّك الأيمن ثمّ قل: اللهمّ

([٣١٠])الترمذي (٢٣٢٤) وابن ماجه (٤١٦٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٣١٠).

([٣١١])البخاري (٥٧٠٥) ومسلم (٢٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسلمت وجهي إليك وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلّا إليك، اللهمّ آمنت بكتابك الّذي أنزلت، وبنبيّك الّذي أرسلت، فإن متّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلّم به». قال: فردّدتها على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فلمّا بلغت: اللهمّ آمنت بكتابك الّذي أنزلت. قلت: ورسولك. قال: «لا وبنبيّك الّذي أرسلت»[٣١٢].

٤. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالنّاس لم تسدّ فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»[٣١٣].

٥. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا غزا قال: «اللهمّ أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل»[٣١٤].

٦. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول: «اللهمّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكّلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهمّ إنّي أعوذ بعزّتك لا إله إلّا أنت أن تضلّني، أنت الحيّ الّذي لا يموت والجنّ والإنس يموتون»[٣١٥].

([٣١٢])البخاري (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠) .

([٣١٣])الترمذي (٢٣٢٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٣٧).

([٣١٤])الترمذي (٣٥٨٤) وأبو داود (٢٦٣٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٣٦٦).

([٣١٥])مسلم (٢٧١٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في التوكل:

١. قال سعيد بن جبير- رحمه الله-: التّوكّل على الله عزّ وجلّ جماع الإيمان[٣١٦].

٢. قال عياض الأشعريّ- رحمه الله تعالى: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض. وقال عمر- رضي الله عنه-: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة. قال فكتبنا إليه: أنّه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه فكتب إلينا أنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا وأحضر جندا، الله- عزّ وجلّ- فاستنصروه فإنّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني. فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، وأصبنا أموالا[٣١٧].

٣. عن محمد بن سلام الجمحي قال: جاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن فسأله أن يكلم الأمير في حاجة له، فبكى الربيع، ثم قال: أي أخي اقصد إلى الله في أمرك تجده سريعا قريبا، فإني ما ظاهرت أحدا في أمر أريده إلا الله عز وجل، فأجده كريما قريبا لمن قصده وأراده وتوكل عليه[٣١٨].

٤. قال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى-: صدق المتوكّل على الله أن يتوكّل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميّين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكّلا[٣١٩].

٥. قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: التّوكّل من أقوى الأسباب الّتي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم[٣٢٠].

---

(٣١٦)الزهد لهناد بن السري (١/ ٣٠٤) .

(٣١٧) أحمد (٣٤٤) وحسنه الأرناؤوط.

(٣١٨) التوكل على الله لابن أبي الدنيا ص:٧٥.

(٣١٩)الآداب الشرعية (٣/ ٢٧٠) .

(٣٢٠)التفسير القيم لابن القيم (٥٨٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٥) طلب الرزق الحلال

الإسلام جاء بصلاح الدين والدنيا، وجاء بما يسعد الإنسان في الآخرة والأولى، ومن أعظم أدعية القرآن الكريم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، وكان من أدعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن أخلاق المسلم طلب الرزق الحلال، وجمع المال من حله، قال الله سبحانه: { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا }[النساء: ٥]، فقد أخبر الله في هذه الآية أنه جعل الأموال قياما لنا، قال المفسرون: أي جعلها الله لكم قوام معايشكم، قائمة بأموركم، والمعنى أن الأموال صلاح للحال وثبات له. انظر فتح القدير للشوكاني (٤٨٩/١).

وقال سبحانه: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: ٤٦]، وقال تعالى: {وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: ٧٧]، وقال جل وعلا: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الأعراف: ٣٢].

وكان من دعاء النبي صَلَّى الله عليه وسلم الذي يقوله صباحا ومساء: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر " رواه أبو داود (٥٠٩٠) بسن حسن.

وروى مسلم (٢٧٢٠) في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وقد علمنا الله في القرآن الكريم أن نقول: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[البقرة:٢٠١]، وكان هذا أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين.

وروى أحمد في مسنده (١٧٧٦٣) وصححه الألباني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: (نعم المال الصالح للمرء الصالح).

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٩٨) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "يا حبذا المال، أصل منه رحمي، وأتقرب إلى ربي عز وجل".

وروى ابن ماجه (٢١٤١) وصححه الألباني عن يسار بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: «لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم».

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٦٤) عن عمر رضي الله عنه قال: " عليكم بالجمال واستصلاح المال، وإياكم وقول أحدكم: لا أبالي ".

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٤٩) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: «احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٨٤) عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: «يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدينار والدرهم».

وروى الحاكم في المستدرك (٦٥٦٥) عن الصحابي الجليل قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه أنه قال لبنيه: " عليكم بإصلاح المال، فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٥٥) عن سيد التابعين سعيد بن المسيب رحمه الله قال: "لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، ويعطي منه حقه".

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٦٠) عن سيد أتباع التابعين سفيان الثوري رحمه الله قال: كان من دعائهم: «اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزوها عنا فترغبنا فيها».

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٧٩) عن سفيان الثوري أيضا قال: "المال في هذا الزمان سلاح المؤمن".

فعلى المسلم أن يطلب الرزق الحلال، ولا يشغله طلبه عن عبادة الله والإكثار من ذكره ، قال الله تعالى: { هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور}، وقال عز وجل: { فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون }، فقرن بين الأمر بطلب الرزق والعبادة، وقال سبحانه: { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}، وفي صحيح البخاري عن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لأن يغدو أحدكم، فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٦) الكرم

تعريف الكرم:

الكرم لغة: مادّة (ك ر م) تدلّ على شرف في الشّيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم، أمّا الكرم في الخلق فهو الصّفح عن ذنب المذنب، قال ابن قتيبة: الكريم: الصّفوح، والله تعالى هو الكريم الصّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين[٣٢١].

الكرم اصطلاحا: الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس فى الأمور الجليلة القدر، وقيل: الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن يهب المال لغرض جلبا للنّفع، أو خلاصا عن الذّمّ، فليس بكريم. فالكريم من يوصل النّفع بلا عوض[٣٢٢].

مجالات الكرم:

المجالات التي يشملها الكَرَم والجُود والعطاء متنوّعة وكثيرة، فمنها:

١- العطاء مِن المال، ومِن كلِّ ما يمتلك الإنسان مِن أشياء ينتفع بها، كالذَّهب والفضَّة، والخيل، والأنعام، والحرث، وكلِّ مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو مركوب، أو مسكون، أو يؤوي إليه، وكلِّ آلة أو سبب أو وسيلة ينتفع بها، وكلِّ ما يُتَدَاوى به أو يقي ضرًّا أو يدفع بأسًا، إلى غير ذلك مِن أشياء يصعب إحصاؤها.

٢- ومنها العطاء مِن العلم والمعرفة، وفي هذا المجال مَن يحبُّون العطاء، وفيه بخلاء ممسكون ضنينون، والمعطاء في هذا المجال هو الذي لا يدَّخر عنده علمًا ولا معرفة عمَّن يُحْسِن الانتفاع بذلك، والبخيل هو الذي يحتفظ بمعارفه وعلومه لنفسه، فلا ينفق منها لمستحقِّيها، ضنًّا بها ورغبةً بالاستئثار.

---

(٣٢١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٧٢) ولسان العرب(٧/ ٣٦٨١- ٣٦٨٤) .

(٣٢٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه (٣٠) وانظر التعريفات للجرجاني (١٨٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- ومنها عطاء النَّصيحة، فالإنسان الجَوَاد، كريم النَّفس، لا يبخل على أخيه الإنسان بأيِّ نصيحةٍ تنفعه في دينه أو دنياه، بل يعطيه نُصْحَه الذي ينفعه مبتغيًا به وجه الله تعالى.

٤- ومنها: العطاء مِن النَّفس، فالجواد يعطي مِن جاهه، ويعطي مِن عَطْفِه وحنانه، ويعطي مِن حلو كلامه وابتسامته وطلاقة وجهه، ويعطي مِن وقته وراحته، ويعطي مِن سمعه وإصغائه، ويعطي مِن حبِّه ورحمته، ويعطي مِن دعائه وشفاعته، وهكذا إلى سائر صور العطاء مِن النَّفس.

٥- ومنها: العطاء مِن طاقات الجسد وقواه، فالجواد يعطي مِن معونته، ويعطي مِن خدماته، ويعطي مِن جهده، فيعين الرَّجل في دابَّته فيحمله عليها أو يحمل له عليها، ويميط الأذى عن طريق النَّاس وعن المرافق العامَّة، ويأخذ بيد العاجز حتى يجتاز به إلى مكان سلامته، ويمشي في مصالح النَّاس، ويتعب في مساعدتهم، ويسهر مِن أجل معونتهم، ومِن أجل خدمتهم، وهكذا إلى سائر صور العطاء مِن الجسد.

٦- ويرتقي العطاء حتى يصل إلى مستوى التَّضحية بالحياة كلِّها، كالمجاهد المقاتل في سبيل الله، يجود بحياته؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه، ابتغاء مرضاة ربِّه[٣٢٣].

من الآيات الواردة في الكرم:

١. ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

٢. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩- ٣٠).

٣. ﴿كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (الفجر:١٧-١٨).

٤. ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣).

---

(٣٢٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني (٢/٣٦١-٣٦٣) بتصرف واختصار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في الكرم:

١. عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ في ظلِّ الكعبة، فلمَّا رآني قال: «هم الأخسرون وربِّ الكعبة. قال: فجئت حتى جلست، فلم أتقارَّ أن قمت، فقلت: يا رسول الله، فداك أبي وأمي، مَن هم؟ قال: هم الأكثرون أموالًا، إلَّا مَن قال هكذا وهكذا وهكذا -مِن بين يديه ومِن خلفه وعن يمينه وعن شماله- وقليلٌ ما هم»[٣٢٤].

٢. عن أنس رضي الله عنه قال: ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئًا إلَّا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإنَّ محمَّدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة[٣٢٥].

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان لي مثل أحدٍ ذهبًا ما يسرُّني أن لا يمرَّ عليَّ ثلاثٌ، وعندي منه شيءٌ إلَّا شيءٌ أرصدُهُ لدينٍ»[٣٢٦].

٤. عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة»[٣٢٧].

٥. عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله

---

(٣٢٤) البخاري (٦٦٣٨) ومسلم(٩٩٠).

(٣٢٥) مسلم (٢٣١٢).

(٣٢٦) البخاري (٢٣٨٩)

(٣٢٧) البخاري (٦) ومسلم(٢٣٠٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم: «مَن كان معه فضل ظهرٍ، فليعد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلٌ مِن زاد، فليعد به على مَن لا زاد له»[٣٢٨].

٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال؟» فقال: تمر أدخره، قال: «ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون له بخار في النار؟ أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالا»[٣٢٩].

٧. عن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كريم يحبّ الكرم، ويحبّ معالي الأخلاق، ويكره سفسافها»[٣٣٠].

٨. عن أبي شريح العدويّ- رضي الله عنه- قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلّم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قيل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضّيافة ثلاثة أيّام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[٣٣١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الكرم:

١. عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه- قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت:

---

(٣٢٨) مسلم (١٧٢٨).

(٣٢٩) المعجم الكبير للطبراني (١٠٢٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦١).

(٣٣٠) الحاكم (١/ ٤٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠١).

(٣٣١) البخاري (٦٠١٩) ومسلم (٤٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده، فقال: يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا[٣٣٢].

٢. عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: كان أبو طَلْحَة أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالًا، وكان أحبَّ أمواله إليه بيرحى، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب مِن ماءٍ فيها طيِّبٍ، قال أنسٌ: فلمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢) قام أبو طَلْحَة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّ الله يقول في كتابه: لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحى، وإنَّها صدقةٌ لله، أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخٍ ، ذلك مالٌ رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، قد سمعتُ ما قلتَ فيها، وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طَلْحَة في أقاربه وبني عمِّه»[٣٣٣].

٣. قال حكيم بن حزام– رضي الله عنه–: ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلّا كانت من النّعم الّتي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة، إلّا كان ذلك من المصائب الّتي أسأل الله– عزّ وجلّ– الأجر عليها[٣٣٤].

٤. قال مالك بن دينار– رحمه الله تعالى–: المؤمن كريم في كلّ حالة، لا يحبّ أن يؤذي جاره، ولا يفتقر أحد من أقربائه، وهو والله مع ذلك غنيّ القلب، لا يملك من الدّنيا شيئا، إن أزلته عن دينه لم يزلّ، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدّنيا من الآخرة عوضا، ولا يرى البخل من الجود حظّا، منكسر القلب ذو هموم قد تفرّد بها، مكتئب محزون ليس له

---

(٣٣٢) أبو داود (١٦٧٨) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٣).

(٣٣٣) مسلم (٩٩٨).

(٣٣٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في فرح الدّنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرّقه، وإن زوي عنه كلّ شيء فيها لم يطلبه ، هذا والله الكرم[٣٣٥].

٥. قال يحيى البرمكي: أعط مِن الدُّنْيا وهي مقبلة؛ فإنَّ ذلك لا ينقصك منها شيئًا[٣٣٦].

٦. قال بعض الحكماء: أصل المحاسن كلِّها الكَرَمُ، وأصل الكَرَم نزاهةُ النَّفس عن الحرام، وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام، وجميع خصال الخير مِن فروعه[٣٣٧].

٧. قال بعض الشّعراء:

ليس الكريم الّذي إن زلّ صاحبه بثّ الّذي كان من أسراره علما

إنّ الكريم الّذي تبقى مودّته ويحفظ السّرّ إن صافى وإن صرما[٣٣٨]

---

(٣٣٥) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٨) .

(٣٣٦) ربيع الأبرار للزمخشري (٣٦٨/٤).

(٣٣٧) المستطرف للأبشيهي ص١٦٨

(٣٣٨) آداب العشرة للغزي (٢٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٧) الشجاعة

تعريف الشجاعة:

الشجاعة لغة: مادّة (ش ج ع) الّتي تدلّ على الجرأة والإقدام، والشّجاعة: شدّة القلب في البأس[٣٣٩].

الشجاعة اصطلاحا: الشّجاعة هي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت، وقيل: هي الإقدام الاختياريّ على مخاوف نافعة في غير مبالاة، وتكون في الأفعال والأقوال[٣٤٠].

منزلة الشجاعة:

قال الطّرطوشيّ: اعلم أنّ كلّ كريهة ترفع، أو مكرمة تكتسب لا تتحقّق إلّا بالشّجاعة، جميع الفضائل مهما لم تقارنها قوّة نفس لم تتحقّق وكانت مخدوعة. فبقوّة القلب يصاب امتثال الأوامر والانتهاء عن الزّواجر، وبقوّة القلب يصاب اكتساب الفضائل، وبقوّة القلب ينتهى عن اتّباع الهوى والتّضمّخ بالرّذائل. وبقوّة القلب يصبر الجليس على إيذاء الجليس وجفاء الصّاحب، وبقوّة القلب يكتم الأسرار ويدفع العار، وبقوّة القلب يقتحم الأمور الصّعاب، وبقوّة القلب يتحمّل أثقال المكاره، وبقوّة القلب تنفّذ كلّ عزيمة أوجبها الحزم والعدل[٣٤١].

وقال ابن القيم: الشجاع منشرح الصدر، واسع البطان، متسع القلب، والجبان أضيق النَّاس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي[٣٤٢].

---

(٣٣٩) مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٨) ولسان العرب (٤/ ٢٢٠٠- ٢٢٠١) .

(٣٤٠) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص ٢٧ والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٢٠٢ والرياض الناضرة للسعدي ص ٥٤.

(٣٤١) سراج الملوك للطّرطوشي (٢/ ٦٦٨) باختصار وتصرف.

(٣٤٢) زاد المعاد (٢/٢٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشّجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة، وأصل الخير كلّه في ثبات القلب[٣٤٣].

من الآيات الواردة في الشجاعة:

١. ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

٢. ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (النساء: ١٠٤).

٣. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

٤. ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٤١).

من الأحاديث الواردة في الشجاعة:

١. عن أنس- رضي الله عنه- أنّه قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أحسن النّاس وأشجع النّاس وأجود النّاس، ولقد فزع أهل المدينة فكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سبقهم على فرس [٣٤٤].

٢. عن البراء بن عازب- رضي الله عنهما- أنّه قال لرجل قال له: أكنتم ولّيتم يوم حنين يا أبا عمارة؟ فقال: أشهد على نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم ما ولّى ولكنّه انطلق أخفّاء من النّاس، وحسّر إلى هذا الحيّ من هوازن، وهم قوم رماة. فرموهم برشق من نبل. كأنّها رجل من جراد. فانكشفوا. فأقبل القوم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأبو سفيان بن

([٣٤٣]) المستطرف (١/ ٣١٠).

([٣٤٤]) البخاري (٢٨٢٠) ومسلم (٢٣٠٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحارث يقود به بغلته. فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول: «أنا النّبيّ لا كذب. أنا ابن عبد المطّلب. اللهمّ نزّل نصرك». قال البراء: كنّا والله إذا احمرّ البأس نتّقي به. وإنّ الشّجاع منّا للّذي يحاذي به- يعني النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٣٤٥].

٣. عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه- قال : تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»[٣٤٦].

٤. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات»[٣٤٧].

٥. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»[٣٤٨].

٦. عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع»[٣٤٩].

٧. عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم[٣٥٠].

---

(٣٤٥) البخاري (٤٣١٧) ومسلم (١٧٧٦).

(٣٤٦) البخاري (٦٣٧٤).

(٣٤٧) مسلم(٢٧٠٦).

(٣٤٨) البخاري (٢٨٩٣).

(٣٤٩) أبو داود (٢٥١١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦٠).

(٣٥٠) البخاري (٧١٩٩) ومسلم (١٧٠٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الشجاعة:

١. قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -: الشجاعة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه[٣٥١].

٢. قال الراغب الأصفهاني: الشّجاعة المحمودة مجاهدة الإنسان نفسه أو غيره، وكلّ واحد منهما ضربان: مجاهدة النّفس بالقول: وذلك بالتّعلّم. وبالفعل: وذلك بقمع الشّهوة، وتهذيب الحميّة. ومجاهدة الغير بالقول. وذلك تزيين الحقّ وتعليمه، وبالفعل وذلك مدافعة الباطل ومتعاطيه بالحرب[٣٥٢].

٣. قال ابن تيمية: ملاك الشجاعة الصبر الذي يتضمن قوة القلب وثباته ولهذا قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩)[٣٥٣].

٤. قال ابن تيمية: صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشَّجَاعَة والكرم[٣٥٤].

٥. قال ابن القيم: الشجاعة تحمل الشجاع على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته. وتحمله على كظم الغيظ والحلم. فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند الغضب»[٣٥٥] وهو حقيقة الشجاعة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه[٣٥٦].

---

(٣٥١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٦١٦).

(٣٥٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٢٩).

(٣٥٣) الاستقامة (٢/٢٧٠).

(٣٥٤) الاستقامة (٢/٢٦٩).

(٣٥٥) البخاري (٦١١٤) ومسلم (١٠٧).

(٣٥٦) مدارج السالكين (٢/٢٩٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. قالوا: أشجع بيت قاله العرب قول العباس بن مرداس السلمي:

أشُدُّ على الكتيبةِ لا أُبالي أحتفي كان فيها أم سواها[٣٥٧]

(٣٥٧) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/٢١١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٨) القوة في الحق

أوصى الله جميع الأمم بإقامة الدين وعدم التفرق فيه فقال تعالى: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}.

وحذرنا الله من ترك شيء من الدين فقال: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}، وقال: {قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون}.

فكل فتنة وعذاب واقع على المسلمين هو بسبب مخالفتهم لأمر الله وأمر رسوله، قال الله تعالى: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}، لعلهم يرجعون إلى طاعة الله ورسوله، لعلهم يرجعون إلى الاعتصام بالقرآن الكريم الذي هو سبيل النجاة الوحيد لإخراج الأمة مما هي فيه من البؤس والشقاء والاختلاف، قال الله تعالى: {لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون} أي فيه قوتكم وعزكم وشرفكم.

وهذا القرآن العظيم يجب أخذه كله بقوة وجد وحزم كما قال تعالى :{ خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون}، ولا يجوز أخذ بعضه وترك بعضه قال تعالى: { أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون}، ومن الخزي في الدنيا أن يعاقبنا الله بالعداوة والبغضاء بسبب تركنا العمل ببعض كتابه كما هي سنة الله في الأمم قبلنا قال تعالى: {فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالقوة مطلوبة في أخذ الكتاب كله والدخول في كافة شرائع الإسلام كافة، قال تعالى: {يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم}.

والسلم هو الإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلامة من عذاب الدنيا والآخرة، وجميع شرائع الإسلام مصلحة وخير في العاجل والآجل، حتى إقامة الحدود ما شرعت إلا ليسلم الناس في دينهم ونفوسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، فالإسلام عندما يأمر بقتل القاتل قصاصا هو إشاعة للسلم {ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون}، وهكذا عندما يأمر الإسلام بقطع يد السارق أو جلد شارب الخمر أو الزاني أو صلب قاطع الطريق كل هذا لإشاعة السلم في المجتمع.

والإسلام هو دين الرحمة كما قال تعالى:{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}، فالشريعة كلها رحمة، وكل ما أمرت به الشريعة وجوباً أو استحباباً ففعله رحمة، وكل ما نهت عنه الشريعة تحريماً أو تنزيهاً فتركه رحمة.

ومن الرحمة أن الإسلام فيه قوة، فقوام الإسلام بكتابٍ يهدي وسيفٍ ينصر، فليس كل الناس تنفعه الموعظة والحكمة، فمن الناس من لا يرتدع عن غيه إلا بالقوة والشدة، قال الله تعالى: { وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز}.

ولذلك أمر الله المؤمنين بتحصيل القوة فقال: { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم}، قال المفسرون: (وآخرين من دونهم) هم المنافقون.

فلا يرتدع المنافقون والذين في قلوبهم مرض إلا بالقوة والغلظة، قال تعالى: { يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالإسلام ينهى عن الضعف والمهانة، ويأمر بالقوة والعزة، قال الله تعالى: { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}، وقال سبحانه: { ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون }.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف، وفي كلّ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل. فإنّ لو تفتح عمل الشّيطان»، فالمؤمن القوي ببدنه أو ماله أو علمه أو جاهه أو فصاحته، أو بأي شيء ينفع المسلمين به، ويؤثر فيهم خيرا؛ هو خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف الذي صلاحه مقصور على نفسه، ولا يستطيع أن ينفع غيره، ولا يؤثر فيمن حوله.

فالقوة مطلب شرعي في التعامل مع النفس وفي التعامل مع الأهل وفي التعامل مع الناس، قوة بدون ظلمٍ ولا تعدٍ ولا تكبرٍ ولا طغيان.

فالنفس أمارة بالسوء ولن تنقاد لفعل الخير إلا بالقوة، قال تعالى: { وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى}، فالنفس لن تترك عاداتها السيئة والمعاصي المألوفة لديها إلا بالقوة، ولن تسمح النفس بالمداومة على فعل الخير إلا بالقوة كما قال تعالى: { واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}أي تضييعا ليس عنده قوة وحزم، فالمتبع لهواه يضيع أوامر الله بسبب ضعفه ومهانته.

ولا يستقيم أمر الأسرة إلا بقوامة الرجل على المرأة، قال تعالى: {الرجال قوامون على النساء}، فبالقوة تصلح الأسرة، لكن هذه القوة فيها رحمة ومحبة، لا قوة بالعنف والظلم والتعسف، روى الطبراني في الكبير وحسنه الألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت؛ فإنه لهم أدب»، وفي الحديث المشهور قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر».

والقوة مطلوبة في التعامل مع الناس، فالمتعامل مع الناس لا يحمد شرعا إلا إذا كان قويا أمينا، قال تعالى: { إن خير من استأجرت القوي الأمين}، فالرئيس والوزير والموظف وكل عامل لا يحمد إلا إذا كان قويا أمينا، فإن كان قويا بلا أمانة أو أمينا بلا قوة فلا خير فيه، وما يفسد أكثر مما يصلح.

ومن القوة في التعامل مع الناس الصبر على أذاهم، روى ابن ماجه وصححه الألباني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ولا يعني الصبر أن يذل المسلم نفسه ويرضى بالمهانة فقد قال الله تعالى: { والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون * وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين }، وقال تعالى: { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم }.

فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ومن قوته أنه ينتصر إذا بُغي عليه، ويعفو عند المقدرة كرما لا عجزا.

ومن قوة المؤمن أنه يحفظ ماله ولا يستسلم لمن يريد غصبه ما دام قادرا على قتاله، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن قوة المؤمن في تعامله مع الناس أنه ينكر المنكر ولا يداهن، روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

ومن قوة المؤمن في تعامله مع الناس أنه يقول الحق ولو على نفسه أو قريبه، قال تعالى: { وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى}، وقال تعالى: { ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين }.

ومن قوة المؤمن أنه لا يتعاون مع أحد على منكر، وينكر على من يدعوه إلى معصية، قال تعالى:{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}، وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: « تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره».

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: إنه ليعجبني إذا دعي أحدكم لخطةِ خَسْفٍ أن يقول بملءِ فيه: لا.

والإسلام دين القوة والحكمة، والقوة مطلوبة للفرد والجماعة، وأحق الناس بالقوة الدولة المسلمة، فلا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، ولا طاعة إلا بقوة وحزم وحكمة.

والقوة كل القوة تكون باتباع الهدى، وتركِ اتباع الهوى، وكل من خالف الشريعة تناقض، وربما وضع القوة في موضع الشدة، ووضع الشدة في موضع القوة، {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإن من قوة الدولة أن ترجع إلى أهل العلم والتخصص وتشاورهم في الأمر، قال تعالى: { وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم}، وأولو الأمر هم العلماء والأمراء.

ولا يجوز للدولة المسلمة أن تتخذ أولياء من غير المسلمين، قال الله تعالى: { ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون}.

وإن من قوة الدولة المسلمة أن تحافظ على سيادتها، ولا ترضى بالتبعية في سياستها، فلا تلتفت إلى الشرق ولا إلى الغرب، ولا تخافُ إلا من الله، ولا ترجو إلا رضا الله.

وإن من قوة الدولة المسلمة أن تتعامل بحكمة وحزم في قضايا النوازل بلا عنف ولا ضعف، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وَوَضْعُ النَّدى في موْضِعِ السَّيْفِ بالعُلا مُضرٌّ كَوضعِ السّيْفِ في موضعِ النَّدى

وإن من قوة الدولة المسلمة إذا وقع خلاف وفتنة أن تُرجِع الخلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله، قال الله تعالى: {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا }.

فهذا أمر من الله الحكيم لجميع المؤمنين أن يردوا خلافاتهم ونزاعاتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله، فمن استجاب لذلك فهو مؤمن كما قال تعالى: { إنما كان قولَ المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون}، ومن لم يستجب لذلك فهو من المنافقين كائنا من كان كما قال تعالى: { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنك صدودا * فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا * أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا * وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٩) روح المبادرة

تعريف المبادرة:

المبادرة لغة: المبادرة هي المسارَعَةُ إلى الشئ [٣٥٨]. وعكسه البطء والتوقف عن السرعة فإذا قيل لك: مهلا فأبيت قلت: لا مهل أي لا يحتمل هذا الأمر تمهلا ولا إبطاء عن المبادرة[٣٥٩].

المبادرة اصطلاحا: هي المبادرة إلى الطّاعات والخيرات والسّبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها[٣٦٠].

والمراد بروح المبادرة أن يسابق المرء إلى الأمور التي تبدو له فائدتها دون انتظار تقدم الآخرين وإقدامهم، فيأخذ الزمام ويُقْدِم على الأمر بعد دراسة وتخطيط، فإن نجح المبادر في مسيره فهو مأجور من طريقين: طريق الاجتهاد، وطريق الإصابة؛ إذ هو مجتهد مصيب، وإن أخطأ ولم يصب فهو مأجور كذلك له أجر الاجتهاد ولو لم ينل أجر الإصابة[٣٦١].

أهمية روح المبادرة وفضلها:

إن من صفات العظماء والقادة والزعماء امتلاكهم لروح المبادرة في فعل الخير، والمسارعة لاغتنام الفرص، والمسابقة إلى الخيرات والأعمال الصالحة.

فالمبادرة سر من أسرار النجاح والتفوق، وعنوان للتقدم والرقي في مدارج الكمال، وخطوة نحو تحقيق الإنجاز على مختلف الصعد والمستويات. وكما أن المبادرة ضرورية في صناعة النجاح للأفراد فهي كذلك مهمة لصناعة النجاح للمجتمعات الإنسانية.

---

(٣٥٨) الصحاح (١٢٢٨/٣) والقاموس المحيط ص ٧٢٨.

(٣٥٩) تفسير غريب الصحيحين للحميدي ص ٤٦٧

(٣٦٠) انظر نضرة النعيم (٣٣٨٨/٨).

(٣٦١) انظر المبادرات الذاتية وتنميتها محمد بن سعد الخالدي مجلة البيان عدد١٣٠ ص٢٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولأهمية صفة المبادرة في تقدم الأفراد والمجتمعات أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى هذه الصفة، بألفاظ مختلفة كالمسارعة والمسابقة، والمتأمل في قصص الأنبياء يجدهم متصفين بصفة المبادرة والمسارعة في دعوة قومهم وتبليغهم وتعليمهم وتزكيتهم.

وعلى العاقل أن يبادر إلى فعل الخير، واغتنام الفرص، واستثمار الظروف، والمسارعة في إتيان الأعمال الصالحة ، ولا ينظر إلى الناس ولا ينتظر منهم أن يأمروه ويحثوه بل ليكن هو المبادر إلى الخير والسابق إليه ، وله أجر من اقتدى به فيما دل الناس عليه من الخير من سنة أماتها الناس فأحياها أو مصلحة للمسلمين مرسلة لا تخالف الشريعة بادر إليها ولفت أنظار المسلمين إليها، فعن جرير بن عبد الله البجلي –رضي الله عنه– أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»[٣٦٢].

فروح المبادرة طريق النجاح والتفوق، والحياة مليئة بفرص الخير، ومجالات التقدم كثيرة؛ ولكن يقلُّ من يتقدَّم لنيل المبادرة وقصب السبق، والناس متفاوتون في طريقة استقبالهم لمثل هذه الفرص، فهناك الكَسول اللامبالي الذي لا تهزُّه الفرص، ذلك لأن كثيرين ترِد على أذهانهم أفكار جيدة، وتتوافر لهم ظروف مناسبة للإنجاز والتقدُّم، لكن عوائق نفسية تقعد بهم عن الاندفاع والمبادرة، بينما يفوز بالفرص الشجعان المبادرون فيحققون الإنجازات، ويحظون بالمكاسب، وقد قيل: ويفوز باللَّذات كلُّ مغامرٍ.

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

والريادة والأسبقية شرفٌ لا يناله إلا من اقتدى بالأوائل الذين اقتحموا مجالات لم يقتحمها أحد قبلهم، وحقَّق من الإنجازات ما لم يحققها أحد من قبله، فبالتالي قد فتح بابًا جديدًا، واقتحم مجالاتٍ لم يدخلْها أحدٌ قبلَه، والقرآن الكريم تحدث عن المبادرين بالأعمال الصالحة التي لم يصنعها

---

(٣٦٢) مسلم (١٠١٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد من قبلهم ، وجعل أجرهم مضاعفًا لا يلحقهم مَن صنع مثل صنيعهم؛ فبقوا هم الأوائل والمتقدمون والسابقون؛ لذلك يستحق الأوائل السابقون كلَّ تقدير وإعزاز.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

والمبادرة هي عنوان النجاح، وهي طريق التقدم، على مستوى الفرد والعائلة والعشيرة والجماعة والدولة، فمن يتحلَّى بروح المبادرة فإنه يتمتع بالحيوية، ويطوِّر واقعَه إلى الأفضل بشكلٍ دائمٍ مستمرٍ، والشعوب التي يتميز أفرادها بالإيجابية وروح المبادرة نجدها أكثر تقدمًا وتطورًا من مثيلاتها التي يفتقد أصحابها لهذه الصفة الطيبة والفضيلة العظيمة.

والأمة تحتاج إلى أشخاص يحملون زمام المبادرة بأنفسهم غير منتظرين أن يسلك الطريق سواهم وذلك في كل مجال من شأنه رفعة الأمة وعزتها وإخراجها من هذا النفق المظلم الذي تسير فيه[٣٦٣].

من الآيات الواردة في المبادرة:

١. ﴿ وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٣- ١٣٥).

٢. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ * أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَ ﴾ (المؤمنون: ٦٠- ٦١).

٣. ﴿ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

---

(٣٦٣) مستفاد بتصرف من عدة مقالات منشورة في الإنترنت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (الفرقان: ٧٤).

٥. ﴿ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

٦. ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

٧. ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

٨. ﴿ وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠).

من الأحاديث الواردة في المبادرة:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[٣٦٤].

٢. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «التؤدة في كلّ شيء إلّا في عمل الآخرة»[٣٦٥].

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثمّ راح فكأنّما قرّب بدنة، ومن راح في السّاعة الثّانية فكأنّما قرّب بقرة،

---

(٣٦٤) مسلم (١١٨).

(٣٦٥) أبو داود (٤٨١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٠٠٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن راح في السّاعة الثّالثة فكأنّما قرّب كبشا أقرن، ومن راح في السّاعة الرّابعة فكأنّما قرّب دجاجة، ومن راح في السّاعة الخامسة فكأنّما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذّكر»[٣٦٦].

٤. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «بادروا الصّبح بالوتر»[٣٦٧].

٥. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» [٣٦٨].

٦. عن أنس رضي الله عنه قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أحسن النّاس، وأشجع النّاس، وأجود النّاس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سبقهم على فرس[٣٦٩].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في المبادرة:

١. عن عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه- قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن نتصدّق، فوافق ذلك مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده، فقال: يا أبا بكر: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا»[٣٧٠].

---

(٣٦٦) البخاري (٨٨١) .

(٣٦٧) مسلم (٧٥٠).

(٣٦٨) الحاكم (٧٨٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧).

(٣٦٩) البخاري (٢٨٢٠).

(٣٧٠) الترمذي (٣٦٧٥) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٠٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. عن عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه- قال: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا معه وأبو بكر على عبد الله ابن مسعود وهو يقرأ، فقام فسمع قراءته، ثمّ ركع عبد الله وسجد، قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «سل تعطه» قال: ثمّ مضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال: «من سرّه أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه من ابن أمّ عبد». قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشّره بما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: فلمّا ضربت الباب، أو قال: لما سمع صوتي قال: ما جاء بك هذه السّاعة؟ قلت: جئت لأبشّرك بما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: قد سبقك أبو بكر، قلت: إن يفعل فإنّه سبّاق بالخيرات، ما استبقنا خيرا قطّ إلّا سبقنا إليه أبو بكر»[٣٧١].

٣. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: أقبل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عام الفتح وهو مردف أسامة على القصواء- ومعه بلال وعثمان بن طلحة- حتّى أناخ عند البيت، ثمّ قال لعثمان: ائتنا بالمفتاح، فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب، فدخل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأسامة وبلال وعثمان، ثمّ أغلقوا عليه الباب، فمكث نهارا طويلا، ثمّ خرج، وابتدر النّاس الدّخول فسبقتهم»[٣٧٢].

٤. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب - وإن عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذرفان - ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له»[٣٧٣].

٥. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم «عرضت عليّ الأمم فأخذ النّبيّ يمرّ معه الأمّة، والنّبيّ يمرّ معه العشرة، والنّبيّ يمرّ معه الخمسة، والنّبيّ يمرّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمّتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى

---

(٣٧١) أحمد (٢٦٥) وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٣٧٢) البخاري (٤٤٠٠) .

(٣٧٣) البخاري (١٢٤٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأفق فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمّتك، وهؤلاء سبعون ألفا قدّامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون ولا يسترقون، ولا يتطيّرون، وعلى ربّهم يتوكّلون، فقام إليه عكّاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «اللهمّ اجعله منهم» ، ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال «سبقك بها عكّاشة»[٣٧٤].

٦. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: كان المؤذّن إذا أذّن قام ناس من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يبتدرون السّواري حتّى يخرج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهم كذلك يصلّون الرّكعتين قبل المغرب[٣٧٥].

٧. عن عمر - رضي الله عنه- قال: لا تصغرنّ هممكم، فإنّي لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم[٣٧٦].

٨. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنّ عمر- رضي الله عنه- قال يوم أحد لأخيه: خذ الدّرع يا أخي، قال: أريد من الشّهادة مثل الّذي تريد، فتركاها جميعا[٣٧٧].

٩. قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-: والّذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منّي تبلّغني الإبل إليه لأتيته[٣٧٨].

١٠. قال أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى-: كلّ شيء من الخير يبادر به[٣٧٩].

---

(٣٧٤) البخاري (٦٥٤١) ومسلم (٣٦٧) .

(٣٧٥) البخاري (٦٢٥) .

(٣٧٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٣٢٧) .

(٣٧٧) ابن سعد (٣/ ٢٧٥) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٧)

(٣٧٨) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٧١).

(٣٧٩) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. قال ابن الجوزيّ- رحمه الله-: كم يضيّع الآدميّ من ساعات يفوته فيها الثّواب الجزيل، وهذه الأيّام مثل المزرعة، فكأنّه قيل للإنسان: كلّما بذرت حبّة أخرجنا لك ألف كرّ [مكيال ضخم] ، فهل يجوز للعاقل أن يتوقّف في البذر ويتوانى؟![٣٨٠]

١٢. عكف أيّوب بن سليمان على كتاب العروض حتّى حفظه، فسأله بعضهم عن إقباله على هذا العلم بعد الكبر، فقال: حضرت قوما يتكلّمون فيه فأخذني ذلّ في نفسي أن يكون باب من العلم لا أتكلّم فيه[٣٨١].

ذكر بعض الأوائل المبادرين للخير:

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من جمع القرآن بين اللوحين[٣٨٢].

٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من فرض العطاء للمسلمين واتخذ الديوان وكتب التاريخ[٣٨٣].

٣. عثمان بن عفان رضي الله عنه أول من طيب المسجد بالخلوق ورزق المؤذنين[٣٨٤].

٤. علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٨٥].

٥. خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت أول من آمن بالله ورسوله[٣٨٦].

٦. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة [٣٨٧].

---

(٣٨٠) صيد الخاطر ص٦٠٣.

(٣٨١) أدب الدنيا والدين (ص ٥٤) .

(٣٨٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٢٢٩).

(٣٨٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٠٤) والأوائل للعسكري ص١٦٥وسير أعلام النبلاء (الراشدون ص١١٩).

(٣٨٤) تاريخ المدينة لابن شهبة (٣/ ٩٦١)

(٣٨٥) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٣٢).

(٣٨٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٦٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أول من رمى بسهم في سبيل الله[٣٨٨].

٨. الزبير بن العوام رضي الله عنه أول من سل سيفا في سبيل الله[٣٨٩].

٩. المقداد بن الأسود رضي الله عنه أول من قاتل على فرس في سبيل اللَّه[٣٩٠].

١٠. أبو سلمة رضي الله عنه أول من هاجر بأهله إلى أرض الحبشة ثم المدينة[٣٩١].

١١. مصعب بن عمير رضي الله عنه أول من قدم المدينة من المهاجرين[٣٩٢].

١٢. عمار بن ياسر رضي الله عنه أول من بنى مسجدا يصلي فيه[٣٩٣].

١٣. أبو ذر رضي الله عنه أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام[٣٩٤].

١٤. خباب بن الأرت رضي الله عنه أول من أظهر إسلامه وعذّب عذابا شديدا لأجل ذلك[٣٩٥].

١٥. أسعد بن زرارة رضي الله عنه أول من صلى بالمسلمين الجمعة في المدينة قبل الهجرة[٣٩٦].

١٦. البراء بن معرور رضي الله عنه أول من بايع وأول من أوصى بثلث ماله[٣٩٧].

([٣٨٧]) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٨٣) وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٥٣٥).

([٣٨٨]) البخاري (٣٧٢٨).

([٣٨٩]) مصنف عبد الرزاق (٩٦٤٦).

([٣٩٠]) الإصابة في تمييز الصحابة (١٦٠/٦).

([٣٩١]) مسلم (٩١٨).

([٣٩٢]) سير أعلام النبلاء (١٤٥/١).

([٣٩٣]) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٢٥٣).

([٣٩٤]) مسلم (٢٤٧٣).

([٣٩٥]) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٢١/١).

([٣٩٦]) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٤٦).

([٣٩٧]) الإصابة في تمييز الصحابة (٤١٥/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧. أبو سنان الأسدي رضي الله عنه أول من بايع يوم الحديبية[٣٩٨].

١٨. المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أول من سمى عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين[٣٩٩].

١٩. عمرو بن العاص رضي الله عنه أول من شرط الشرط[٤٠٠].

٢٠. عامر بن شهر الهمداني رضي الله عنه أول من اعترض على الأسود العنسي لما ادعى النبوة[٤٠١].

٢١. خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم[٤٠٢].

٢٢. أبي بن كعب رضي الله عنه أوّل من كتب للنّبيّ، وكتب في آخر الكتاب: وكتب فلان ابن فلان[٤٠٣].

٢٣. يعلى بن أمية رضي الله عنه أول من أرخ الكتب[٤٠٤].

٢٤. بشير بن سعد رضي الله عنه أول من بايع أبا بكر من الأنصار[٤٠٥].

٢٥. الأسود بن سريع رضي الله عنه أول من قصّ في مسجد البصرة[٤٠٦].

٢٦. تميم بن أوس رضي الله عنه أول من أسرج السراج في المسجد وأول من قصّ[٤٠٧].

([٣٩٨]) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٥٠٨).

([٣٩٩]) تاريخ المدينة لابن شهبة (٢/ ٦٧٧).

([٤٠٠]) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٠٢١).

([٤٠١]) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٣/٣).

([٤٠٢]) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٠٨).

([٤٠٣]) الإصابة في تمييز الصحابة (١٨١/١).

([٤٠٤]) سير أعلام النبلاء (١٠١/٣).

([٤٠٥]) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٤٢/١).

([٤٠٦]) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٢٦/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٧. عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أول من كسا الكعبة الديباج وكانت قبله تكسى بالجلود[٤٠٨].

٢٨. أبو الأسود الدؤلي رحمه الله أول من تكلم في النحو وأول من نقط المصاحف[٤٠٩].

٢٩. أبو العالية الرياحي رحمه الله أول من أذن بما وراء النهر[٤١٠].

٣٠. ابن شهاب الزهري رحمه الله أول من دون العلم وكتبه[٤١١].

٣١. يزيد بن أبي حبيب رحمه الله أول من أظهر العلم بمصر[٤١٢].

٣٢. موسى بن عقبة رحمه الله أول من صنف في السيرة النبوية[٤١٣].

٣٣. شعبة بن الحجاج رحمه الله أول من تكلم في رواة الحديث بالجرح والتعديل[٤١٤].

٣٤. النضر بن شميل رحمه الله أول من أظهر السنة في خراسان[٤١٥].

٣٥. أبو مزاحم الخاقاني رحمه الله أول من صنف في التجويد[٤١٦].

٣٦. ابن السكن رحمه الله أول من أدخل صحيح البخاري إلى مصر وحدث به[٤١٧].

---

(٤٠٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨٨/١).

(٤٠٨) سير أعلام النبلاء (٣٧٤/٣).

(٤٠٩) سير أعلام النبلاء (٨٣/٤).

(٤١٠) سير أعلام النبلاء (٢١١/٤).

(٤١١) سير أعلام النبلاء (٥٣٤/٥).

(٤١٢) سير أعلام النبلاء (٣٢/٦).

(٤١٣) سير أعلام النبلاء (١١٤/٦).

(٤١٤) سير أعلام النبلاء (٢٠٦/٧).

(٤١٥) سير أعلام النبلاء (٣٣٠/٩).

(٤١٦) غاية النهاية لابن الجزري (٣٢١/٢).

(٤١٧) سير أعلام النبلاء (١١٧/١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٧. الدارقطني رحمه الله أول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا قبل فرش الحروف[٤١٨].

٣٨. عبد الغني المقدسي رحمه الله أول من جمع رجال الكتب الستة في مصنف واحد[٤١٩].

٣٩. الغازي بن قيس رحمه الله أول من أدخل قراءة نافع وموطأ مالك إلى الأندلس[٤٢٠].

٤٠. عثمان بن الحكم الجذامي رحمه الله أول من أدخل علم مالك إلى مصر[٤٢١].

([٤١٨]) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٥٠).

([٤١٩]) حاشية سير أعلام النبلاء (٢٤/٤٤٨) ط الرسالة.

([٤٢٠]) سير أعلام النبلاء (٩/٣٢٣).

([٤٢١]) الديباج المذهب لابن فرحون ص١٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٠) الإيجابية

تعريف الإيجابية:

الإيجابية لغة: هي فعل الصواب والخير وما يمدح عليه الإنسان من جلب نفع له أو لغيره أو دفع مضرة عنه أو عن غيره، وضدها السلبية والخمول والعجز والتكاسل، وكلمة (الإيجابية) كلمة محدثة وصارت اليوم من الكلمات الأكثر تداولاً.

الإيجابية اصطلاحا: المراد بهذا المصطلح درجة عالية من الفعالية الفكرية والشعورية والنفسية تترتب عليها وضعية حسنة من الطمأنينة والارتياح إلى جانب وضعية جيدة من الالتزام والإنتاجية الممتازة؛ بالإضافة إلى نجاح جيد في العلاقات الاجتماعية.

ومن أمهات الفضائل التي يحتاجها المسلم المعاصر فضيلتين: فضيلة الاستقامة، وفضيلة الفاعلية. ومن مجموع هاتين الفضيلتين تتكون الشخصية الإيجابية[٤٢٢].

أهمية الإيجابية:

الإيجابية تعني حسن الأخلاق وحسن المعاملة مع الناس، فيكون المسلم مؤديا حق الله ومؤديا حق عباد الله، فهي تجمع الدين كله حيث يعطي المسلم كل ذي حق حقه، والمؤمن القوي الذي ينفع المسلمين ببدنه أو علمه أو لسانه أو جاهه أو عقله أو خبرته أفضل من المؤمن الضعيف الذي لا ينتفع المسلمون منه بشيء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» [٤٢٣].

---

(٤٢٢) انظر مقومات الشخصية الإيجابية مقال للدكتور/عبد الكريم بكار.

(٤٢٣) مسلم (٢٦٦٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالعالم أو الخطيب أو المفتي الذي يعلم الناس ما ينفعهم في دينهم أو دنياهم أفضل من الجاهل الذي لا ينتفع الناس بعلم عنده.

والمسلم القوي في بدنه الذي يبذل نفسه للجهاد في سبيل الله خير من ضعيف البدن الذي لا يستطيع ذلك، وإن كتب الله له أجر نيته الحسنة.

والمسلم الغني الذي يبذل ماله في مصالح المسلمين من بناء مساجد وتأسيس مدارس وإنشاء مستشفيات وتجهيز الغزاة في سبيل الله خير من الفقير الذي لا يستطيع ذلك.

والمسلم العظيم الجاه كالأمير والوزير والقاضي والقائد الذي يبذل جاهه فيما ينفع المسلمين ويدفع عنهم الضرر خير من الذي لا جاه له.

وصاحب الحرفة الذي ينتفع المسلمون بحرفته كالطبيب والمزارع والنجار والخباز والصانع والبناء والسائق وغيرهم أفضل ممن لا حرفة له.

فالمؤمنون وإن كانوا مشتركين في الخير بسبب الإيمان، فإنهم يتفاضلون بالقوة والإيجابية، فمن كان أكثر قوة في إيمانه وفي الأسباب المؤدية إلى حماية الدين ونصرته ونفع المسلمين فهو خير وأحب إلى الله تعالى.

من الآيات الواردة في الإيجابية:

١. ﴿ وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٣- ١٣٥).

٢. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ (الفرقان: ٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. ﴿ وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٠-٢٦).

٤. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (آل عمران:١٥٦-١٥٧).

٥. ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب:١٦-٢٣).

٦. ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ (الكهف: ٢٨).

٧. ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

٨. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٣- ٣٥).

٩. ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

١٠. ﴿وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨٠).

من الأحاديث الواردة في الإيجابية:

١. عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته »[٤٢٤].

([٤٢٤]) البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إيّاكم والظّنّ، فإنّ الظّنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التّقوى هاهنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرّات) بحسب امرىء من الشّرّ أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه، إنّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٤٢٥].

٣. عن أبي جحيفة- رضي الله عنه- أنّه قال: آخى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين سلمان وأبي الدّرداء، فزار سلمان أبا الدّرداء فرأى أمّ الدّرداء متبذّلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدّرداء ليس له حاجة في الدّنيا. فجاء أبو الدّرداء، فصنع له طعاما فقال له: كل. قال: فإنّي صائم، قال: ما أنا بآكل حتّى تأكل. قال: فأكل، فلمّا كان اللّيل ذهب أبو الدّرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثمّ ذهب يقوم فقال: نم. فلمّا كان من آخر اللّيل قال سلمان: قم الآن، فصلّيا. فقال له سلمان: إنّ لربّك عليك حقّا، ولنفسك عليك حقّا، ولأهلك عليك حقّا، فأعط كلّ ذي حقّ حقّه. فأتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فذكر ذلك له، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «صدق سلمان»[٤٢٦].

٤. عن جابر- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى، وإذا اقتضى »[٤٢٧].

٥. عن أبي ذرّ- رضي الله عنه- قال: قال لي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لا تحقرنّ من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »[٤٢٨].

---

(٤٢٥) مسلم (٢٥٦٣).

(٤٢٦) البخاري (١٩٦٨) .

(٤٢٧) البخاري (٢٠٧٦).

(٤٢٨) مسلم (٢٦٢٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ سلامى من النّاس عليه صدقة، كلّ يوم تطلع فيه الشّمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرّجل في دابّته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطّيّبة صدقة، وكلّ خطوة تمشيها إلى الصّلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطّريق صدقة»[٤٢٩].

٧. عن أنس- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»[٤٣٠].

٨. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[٤٣١].

٩. عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه»[٤٣٢].

١٠. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من أحبّ أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»[٤٣٣].

---

[٤٢٩] البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩).

[٤٣٠] البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).

[٤٣١] البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠).

[٤٣٢] أبو داود (١٦٧٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٦٧).

[٤٣٣] البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا جاء الرجل يعود مريضا، فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا، أو يمشي لك إلى جنازة» [٤٣٤].

١٢. عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن كان معه فضل ظهرٍ، فليعد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلٌ مِن زاد، فليعد به على مَن لا زاد له»[٤٣٥].

١٣. عن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله كريم يحبّ الكرم، ويحبّ معالي الأخلاق، ويكره سفسافها»[٤٣٦].

١٤. عن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [٤٣٧].

١٥. عن صهيب بن سنان- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحد إلّا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له»[٤٣٨].

١٦. عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المؤمن الّذي يخالط النّاس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الّذي لا يخالط النّاس، ولا يصبر على أذاهم»[٤٣٩].

([٤٣٤]) أبو داود (٣١٠٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٨١).

([٤٣٥]) مسلم (١٧٢٨).

([٤٣٦]) الحاكم (١/ ٤٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠١).

([٤٣٧]) البخاري (٧٧/٧) ومسلم (٦٦/٤).

([٤٣٨]) مسلم (٢٩٩٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به »[٤٤٠].

١٨. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا. أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السّلام بينكم»[٤٤١].

١٩. عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أنّ رجلا سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطّعام، وتقرأ السّلام على من عرفت ومن لم تعرف»[٤٤٢].

٢٠. عن البراء بن عازب- رضي الله عنهما- قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسبع: بعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضّعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السّلام، وإبرار المقسم»[٤٤٣].

٢١. عن أبي أيّوب- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان، فيصدّ هذا ويصدّ هذا، وخيرهما الّذي يبدأ بالسّلام»[٤٤٤].

٢٢. عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إيّاكم والجلوس في الطّرقات»، فقالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بدّ، نتحدّث فيها.

---

(٤٣٩) الترمذي (٢٥٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

(٤٤٠) مسلم (١٢٥٥/٣).

(٤٤١) مسلم (٥٤) .

(٤٤٢) البخاري (٢٨) ومسلم (٣٩).

(٤٤٣) البخاري (٦٢٣٥) ومسلم (٢٠٦٦) .

(٤٤٤) البخاري (٦٢٣٧) ومسلم (٢٥٦٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال: «فإذا أبيتم إلّا المجلس، فأعطوا الطّريق حقّه» قالوا: وما حقّ الطّريق يا رسول الله؟ قال: «غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر»[٤٤٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الإيجابية:

١. قال ابن مسعود رضي الله عنه: والّذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منّي تبلّغني الإبل إليه لأتيته[٤٤٦].

٢. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس لا تعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل[٤٤٧].

٣. قال حكيم بن حزام- رضي الله عنه-: ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلّا كانت من النّعم الّتي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة، إلّا كان ذلك من المصائب الّتي أسأل الله- عزّ وجلّ- الأجر عليها[٤٤٨].

٤. قال الحسن البصري: لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإيفاء بالعهد وقلة الفخر، والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء وقلة المثافنة للنساء[٤٤٩]، وحسن الخلق وسعة العلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى[٤٥٠].

---

(٤٤٥) البخاري (٦٢٢٩) ومسلم (٢١٢١) .

(٤٤٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٧١).

(٤٤٧) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٧٠).

(٤٤٨) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٧) .

(٤٤٩) المثافنة المبالغة في المصاحبة انظر لسان العرب (٧٩/١٣).

(٤٥٠) الحلم لابن أبي الدنيا (٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢١) الرحمة

تعريف الرحمة:

الرحمة لغة: مادّة (ر ح م) تدور حول معنى الرّقّة والعطف والرّأفة[٤٥١].

الرحمة اصطلاحا: قال الكفويّ: الرّحمة حالة وجدانيّة تعرض غالبا لمن به رقّة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النّفسانيّ الّذي هو مبدأ الإحسان[٤٥٢].

وقال الراغب: الرَّحْمَة رقَّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارةً في الرِّقَّة المجرَّدة، وتارة في الإحسان المجرَّد عن الرِّقَّة[٤٥٣].

من الآيات الواردة في الرحمة:

١. ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٢. ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٨- ١٢٩).

٣. ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

---

(٤٥١) المقاييس لابن فارس (٢/ ٤٩٨).

(٤٥٢) الكليات للكفوي (٢/ ٣٧٦) .

(٤٥٣) مفردات القرآن ص٣٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح: ٢٩).

٤. ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد: ١١- ١٧).

من الأحاديث الواردة في الرحمة:

١. عن أسامة بن زيد- رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر، ثمّ يضمّهما، ثمّ يقول: «اللهمّ ارحمهما فإنّي أرحمهما»[٤٥٤].

٢. عن مالك بن الحويرث- رضي الله عنه- قال: أتينا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنّ أنّا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمّن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقا رحيما، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم، ومروهم، وصلّوا كما رأيتموني أصلّي، وإذا حضرت الصّلاة فليؤذّن لكم أحدكم، ثمّ ليؤمّكم أكبركم»[٤٥٥].

٣. عن أبي موسى الأشعريّ- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسمّي لنا نفسه أسماء. فقال: «أنا محمّد، وأحمد، والمقفّي، والحاشر، ونبيّ التّوبة، ونبيّ الرّحمة»[٤٥٦].

٤. عن عمرو بن حبيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «خاب عبدٌ وخسِر لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر»[٤٥٧].

---

(٤٥٤) البخاري (٦٠٠٣) .

(٤٥٥) البخاري (٦٠٠٨) ومسلم (٦٧٤) .

(٤٥٦) مسلم (٢٣٥٥) . والمقفّي. المتّبع للأنبياء. والحاشر: أي الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره.

(٤٥٧) انظر السلسلة الصحيحة (٤٥٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥. عن عياض المجاشعيّ- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «أهل الجنّة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موفّق. ورجل رحيم رقيق القلب لكلّ ذي قربى ومسلم. وعفيف متعفّف ذو عيال»(٤٥٨).

٦. عن النّعمان بن بشير- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسّهر والحمّى»(٤٥٩).

٧. عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاء أعرابيّ إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: تقبّلون الصّبيان فما نقبّلهم، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرّحمة»(٤٦٠).

٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء»(٤٦١).

٩. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا تنزع الرّحمة إلّا من شقيّ»(٤٦٢).

١٠. عن جرير بن عبد الله- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يرحم الله من لا يرحم النّاس»(٤٦٣).

---

(٤٥٨) مسلم (٢٨٦٥) .

(٤٥٩) البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) .

(٤٦٠) البخاري (٥٩٩٨) ومسلم (٢٣١٧) .

(٤٦١) أبو داود (٤٩٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٥٢٢).

(٤٦٢) أبو داود (٤٩٤٢) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤١٣٣).

(٤٦٣) البخاري (٧٣٧٦) ومسلم (٢٣١٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لن تؤمنوا حتّى ترحموا». قالوا: كلّنا رحيم يا رسول الله، قال: «إنّه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنّها رحمة النّاس، رحمة العامّة»[٤٦٤].

١٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»[٤٦٥].

١٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٤٦٦].

١٤. عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبواي يبكيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»[٤٦٧].

١٥. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالنساء خيراً»[٤٦٨].

١٦. عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلِنْ قلبك، وتدرك حاجتك»[٤٦٩].

---

(٤٦٤) الأدب للبيهقي (١٦٧) انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٢٧٠).

(٤٦٥) الترمذي (١٩٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٤٤٤).

(٤٦٦) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٤٦٧) أخرجه أبوداود (٢٥٢٨) وهو في صحيح الترغيب (٢٤٨١).

(٤٦٨) أخرجه البخاري (٤٨٩٠) ومسلم (١٤٦٨).

(٤٦٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠٣٥)، وهو في صحيح الجامع (٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧. عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»[٤٧٠].

١٨. عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ قال: «كل يوم سبعين مرة»[٤٧١].

١٩. عن شدّاد بن أوس- رضي الله عنه- أنّه قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: «إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء. فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[٤٧٢].

٢٠. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «بينما كلب يطيف بركيّة كاد يقتله العطش، إذ رأته بغيّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به»[٤٧٣].

٢١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا صلّى أحدكم للنّاس فليخفّف، فإنّ في النّاس الضّعيف والسّقيم وذا الحاجة»[٤٧٤].

٢٢. عن عائشة- رضي الله عنها- زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّها قالت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟. قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت. وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إنّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله

---

(٤٧٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٣٦) وهو في صحيح الجامع (٥٣٨٢).

(٤٧١) أخرجه أبوداود (٥١٦٤) وهو في صحيح الترغيب (٢٢٨٩).

(٤٧٢) مسلم (١٩٥٥) .

(٤٧٣) البخاري (٣٤٦٧) ومسلم (٢٢٤٥) .

(٤٧٤) البخاري (٧٠٢) ومسلم (٤٦٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ، ثمّ قال: يا محمّد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا»[٤٧٥].

٢٣. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشِّروا ولا تُنَفِّروا، ويسِّروا ولا تُعسِّروا»[٤٧٦].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الرحمة:

١. كان أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه من رحمته يجعل جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشية، للأرامل واليتامى والمساكين[٤٧٧].

٢. قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى–: إنَّ دين الله هو طاعته، وطاعة رسوله، المبني على محبَّته ومحبَّة رسوله، وأن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما؛ فإنَّ الرَّأفة والرَّحمة يحبُّهما اللَّه ما لم تكن مضيِّعةً لدين الله[٤٧٨].

٣. قال ابن القيّم– رحمه الله تعالى–: إنّ الرّحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقّت عليها. فهذه هي الرّحمة الحقيقيّة. فأرحم النّاس من شقّ عليك في إيصال مصالحك ودفع المضارّ عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التّأدّب بالعلم والعمل، ويشقّ عليه في لك بالضّرب وغيره، ويمنعه شهواته الّتي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلّة رحمته به، وإن ظنّ أنّه يرحمه ويرفّهه ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الرّاحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته: من رحمته به[٤٧٩].

---

(٤٧٥) البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥) .

(٤٧٦) أخرجه أبوداود (٤٨٣٥) وهو في صحيح الجامع (٤٦٩١).

(٤٧٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٩/٤).

(٤٧٨) مجموع الفتاوى (٢٩٠/١٥)

(٤٧٩) إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٤) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. قال الشّيخ عبد الرّحمن بن ناصر السّعديّ- رحمه الله تعالى-: إنّ الشّريعة كلّها مبنيّة على الرّحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق، فإنّ الله لم يكلّف نفسا إلّا وسعها، وإذا تدبّرت ما شرعه الله- عزّ وجلّ- في المعاملات والحقوق الزّوجيّة وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كلّه مبنيّا على الرّحمة، ثمّ قال: لقد وسعت هذه الشّريعة برحمتها وعدلها العدوّ والصّديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفّقون من الخلق[٤٨٠].

٥. قال السعدي: علامة الرَّحْمَة الموجودة في قلب العبد، أن يكون محبًّا لوصول الخير لكافة الخلق عمومًا، وللمؤمنين خصوصًا، كارهًا حصول الشر والضرر عليهم، فبقدر هذه المحبة والكراهة تكون رحمته[٤٨١].

٦. قال مصطفى لطفي المنفلوطي: إن الرَّحْمَة كلمة صغيرة.. ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها، والشمس في حقيقتها. لو تراحم النَّاس لما كان بينهم جائع، ولا مغبون، ولا مهضوم، ولأقفرت الجفون من المدامع، ولاطمأنت الجنوب في المضاجع، ولمحت الرَّحْمَة الشقاء من المجتمع، كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام.

أيُّها الإنسان ارحم الأرملة التي مات عنها زوجها، ولم يترك لها غير صبية صغار، ودموع غزار، ارحمها قبل أن ينال اليأس منها، ويعبث الهم بقلبها، فتؤثر الموت على الحياة.

ارحم الزوجة أم ولدك، وقعيدة بيتك، ومرآة نفسك، وخادمة فراشك؛ لأنَّها ضعيف؛ ولأنَّ الله قد وكل أمرها إليك، وما كان لك أن تكذب ثقته بك. ارحم ولدك وأحسن القيام على جسمه، ونفسه، فإنَّك إلا تفعل قتلته أو أشقيته فكنت أظلم الظالمين. ارحم الجاهل، لا تتحين فرصة عجزه عن الانتصاف لنفسه، فتجمع عليه بين الجهل والظلم، ولا تتخذ عقله متجرًا تربح فيه، ليكون من الخاسرين.

---

(٤٨٠) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (٦١- ٦٥) بتصرف.

(٤٨١) بهجة قلوب الأبرار ص١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارحم الحيوان؛ لأنَّه يحس كما تحس، ويتألم كما تتألم، ويبكي بغير دموع ويتوجع. ارحم الطير لا تحبسها في أقفاصها، ودعها تهيم في فضائها حيث تشاء، وتقع حيث يطيب لها التغريد والتنقير، إنَّ الله وهبها فضاء لا نهاية له، فلا تغتصبها حقها، فتضعها في محبس لا يسع مد جناحها، أطلق سبيلها وأطلق سمعك وبصرك وراءها، لتسمع تغريدها فوق الأشجار، وفي الغابات، وعلى شواطئ الأنهار، وترى منظرها وهي طائرة في جو السماء، فيخيَّل إليك أنَّها أجمل من منظر الفلك الدائر، والكوكب السيَّار.

أيها السعداء أحسنوا إلى البائسين والفقراء، وامسحوا دموع الأشقياء، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء[٤٨٢].

(٤٨٢) مؤلفات مصطفى المنفلوطي المجموعة الكاملة ص٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٢) الكلمة الطيبة

تعريف الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة لغة: هي القول الطيب ضدّ الخبيث، وإذا وصفت به الأقوال أريد به كونها ممّا يطيب به صاحبها أمام مولاه لكونها ذكرا أو دعاء أو تلاوة للقرآن أو ممّا يستطيبها سامعها لكونها تحيّة أو نحوها ممّا يسعد الخاطر ويجلب السرّور.[٤٨٣]

الكلمة الطيبة اصطلاحا: قال القرطبيّ: الكلم الطّيّب هو التوحيد الصّادر عن عقيدة طيّبة، وقيل هو التّحميد والتّمجيد وذكر الله ونحو ذلك[٤٨٤].

والمراد بالكلم الطّيّب أو القول الطّيّب: ما يطيب به خاطر المؤمن[٤٨٥].

من الآيات الواردة في الكلمة الطيبة:

١. ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٤- ٢٧).

٢. ﴿الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦).

---

(٤٨٣) انظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٧) ولسان العرب (١٢/ ٥٢٣) ونضرة النعيم (٨/ ٣٢٧٠).

(٤٨٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٩) .

(٤٨٥) نضرة النعيم (٨/ ٣٢٧١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج: ٢٣- ٢٤).

٤. ﴿ فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: ٦١).

٥. ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر: ١٠).

٦. ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥- ١٥٧).

٧. ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ﴾ (التوبة: ٥٨- ٥٩).

٨. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٣- ٣٥).

٩. ﴿ وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠).

١٠. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٢- ٢٦٣).

١٢. ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

١٣. ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء: ٢٣- ٢٤).

١٤. ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً﴾ (الإسراء: ٢٨).

١٥. ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآياتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي * اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ (طه: ٤٢- ٤٤).

١٦. ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ (الفرقان: ٦٣).

١٧. ﴿وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾(القصص:٥٥).

١٨. ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٧٠- ٧١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأحاديث الواردة في الكلمة الطيبة:

١. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل». قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيّبة»[٤٨٦].

٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّه أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: أنبئني بعمل إن عملت به دخلت الجنّة. قال: «أفش السّلام، وأطب الكلام، وصل الأرحام، وقم باللّيل والنّاس نيام ثم ادخل الجنّة بسلام»[٤٨٧].

٣. عن عديّ بن حاتم- رضي الله عنه- قال: سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: «اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة، فمن لم يجد شقّ تمرة فبكلمة طيّبة» [٤٨٨].

٤. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «كلّ سلامى من النّاس عليه صدقة كلّ يوم تطلع فيه الشّمس: يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرّجل على دابّته فيحمل عليها- أو يرفع عليها متاعه- صدقة، والكلمة الطّيّبة صدقة، وكلّ خطوة يخطوها إلى الصّلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطّريق صدقة»[٤٨٩].

٥. عن أبي طلحة- رضي الله عنه- قال: كنّا قعودا بالأفنية نتحدّث، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقام علينا، فقال: «ما لكم ولمجالس الصّعدات[٤٩٠] ؟ اجتنبوا مجالس الصّعدات» فقلنا: إنّما قعدنا لغير ما باس. قعدنا نتذاكر ونتحدّث. قال: «إمّا لا فأدّوا حقّها: غضّ البصر، وردّ السّلام، وحسن الكلام»[٤٩١].

([٤٨٦]) البخاري (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤) .

([٤٨٧]) أحمد (٧٩٣٢) وصححه الأرناؤوط.

([٤٨٨]) البخاري (٣٥٩٥) ومسلم (١٠١٦).

([٤٨٩]) البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩).

([٤٩٠]) الصعدات: هي الطرقات، واحدها صعيد كطريق.

([٤٩١]) مسلم (٢١٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في الكلمة الطيبة:

١. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.. ﴾ الآية (إبراهيم/ ٢٤) قال: كلمة طيّبة شهادة أن لا إله إلّا الله كشجرة طيّبة وهو المؤمن[٤٩٢]وعن عطيّة العوفيّ قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيّب وعمل صالح يصعد إليه[٤٩٣].

٢. قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى: شبّه سبحانه الكلمة الطّيّبة بالشّجرة الطّيّبة، لأنّ الكلمة الطّيّبة تثمر العمل الصّالح والشّجرة الطّيّبة تثمر الثّمر النّافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسّرين الّذين يقولون: الكلمة الطّيّبة: هي شهادة ألّا إله إلّا الله، فإنّها تثمر جميع الأعمال الصّالحة، الظّاهرة والباطنة، فكلّ عمل صالح مرضيّ لله تعالى فهو ثمرة هذه الكلمة[٤٩٤].

٣. عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ... ﴾ (النور/ ٢٦) قال: والطّيّبات من الكلام للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من الكلام[٤٩٥].

٤. عن قتادة- رضي الله عنه- في الآية السّابقة قال: والطّيّبات من القول والعمل للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من القول والعمل[٤٩٦].

٥. عن أبي البختريّ قال: جاء الأشعث ابن قيس وجرير بن عبد الله البجليّ إلى سلمان، فقالا: جئناك من عند أخيك أبي الدّرداء، قال: فأين هديّته الّتي أرسلها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهديّة. قال: اتّقيا الله، وأدّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلّا جاء معه

---

(٤٩٢) تفسير الطبري (١٢/ ١٣٥) .

(٤٩٣) تفسير الطبري (١٢/ ١٣٦) .

(٤٩٤) التفسير القيّم (٣٢٧) .

(٤٩٥) تفسير الطبري (١٨/ ٨٤، ٨٥)

(٤٩٦) تفسير الطبري (١٨/ ٨٥، ٨٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهديّة. قالا: والله ما بعث معنا شيئا إلّا أنّه قال: أقرئوه منّي السّلام. قال: فأيّ هديّة كنت أريد منكما غير هذه؟ وأيّ هديّة أفضل من السّلام تحيّة من عند الله مباركة طيّبة؟[٤٩٧].

٦. قال أسماء بن خارجة: ما شتمت أحدًا قط؛ لأنَّ الذي يشتمني أحد رجلين ؛كريم كانت منه زلة وهفوة، فأنا أحق من غفرها، وأخذ الفضل فيها، أو لئيم فلم أكن لأجعل عرضي له غرضًا... وكان يتمثَّل:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما[٤٩٨]

٧. قال ابن بطّال: طيب الكلام من جليل عمل البرّ، لقوله تعالى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ* الآية، والدّفع قد يكون بالقول كما يكون بالفعل[٤٩٩].

٨. قال القاسمي: كلام الإنسان، بيان فضله، وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل، وإياك وما يستقبح من الكلام؛ فإنه يُنَفِّر عنك الكرام، ويُوَثِّب عليك اللئام[٥٠٠].

([٤٩٧]) الدر المنثور (٦/ ٢٢٦) .

([٤٩٨]) الصمت لابن أبي الدنيا ص ١٨٦.

([٤٩٩]) الفتح (١٠/ ٤٦٣) .

([٥٠٠]) جوامع الآداب ص ٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٣) إفشاء السلام

تعريف إفشاء السلام:

إفشاء السلام لغة: أفشى بمعنى أذاع ونشر، وفشا الشّيء يفشو فشوّا إذا ظهر، وهو عامّ في كلّ شيء.

والسّلام في أصل اللّغة السّلامة، ومعنى السّلام الّذي هو اسم مصدر من سلّمت أنّه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، والسّلام والتّحيّة معناهما واحد، ومعناهما السّلامة من جميع الآفات[٥٠١].

والسلام من أسماء الله تعالى، قال الغزاليّ: هو الّذي تسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النّقص، وأفعاله عن الشّرّ، حتى إذا كان كذلك، لم يكن في الوجود سلامة إلّا وكانت معزيّة إليه صادرة منه[٥٠٢].

إفشاء السلام اصطلاحا: قال ابن حجر- رحمه الله-: إفشاء السّلام المراد نشره سرّا أو جهرا[٥٠٣].

قال النّوويّ: أقلّه أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلّم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسّنّة[٥٠٤].

وصيغته: السلام عليكم.

من الآيات الواردة في إفشاء السلام:

---

(٥٠١) انظر الصحاح (٦/ ٢٤٥٥) ولسان العرب (١٢/ ٢٨٩- ٢٩١) والمفردات للراغب ص ٢٣٩.

(٥٠٢) المقصد الأسنى (٦٩) .

(٥٠٣) فتح الباري (١/ ١٠٣) .

(٥٠٤) نقله عنه في فتح الباري (١١/ ٢٠) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: ٢٣).

٢. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء: ٩٤).

٣. ﴿ وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٥٤).

٤. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ (يونس: ٩- ١٠).

٥. ﴿ وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود: ٦٩).

٦. ﴿ وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾ (القصص: ٥٥).

٧. ﴿ إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ * لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ * سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ (يس: ٥٥- ٥٨).

٨. ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ (الأحزاب: ٤٤).

٩. ﴿وَهذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٦- ١٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠. ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣- ٢٤).

من الأحاديث الواردة في إفشاء السلام:

١. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا. أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السّلام بينكم»[٥٠٥].

٢. عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- أنّ رجلا سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطّعام، وتقرأ السّلام على من عرفت ومن لم تعرف»[٥٠٦].

٣. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلّم، فإذا أراد أن يقوم فليسلّم؛ فليست الأولى بأحقّ من الآخرة»[٥٠٧].

٤. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثمّ لقيه فليسلّم عليه»[٥٠٨].

٥. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أعجز النّاس من عجز في الدّعاء، وأبخل النّاس من بخل بالسّلام»[٥٠٩].

---

(٥٠٥) مسلم (٥٤) .

(٥٠٦) البخاري (٢٨) ومسلم (٣٩).

(٥٠٧) أبو داود (٥٢٠٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٨).

(٥٠٨) أبو داود (٥٢٠٠) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٧).

(٥٠٩) الطبراني في الأوسط (٥٥٩١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. عن البراء بن عازب- رضي الله عنهما- قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسبع: بعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضّعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السّلام، وإبرار المقسم»[٥١٠].

٧. عن أبي أمامة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ أولى النّاس بالله من بدأهم بالسّلام»[٥١١].

٨. عن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنهما- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ المؤمن إذا لقي المؤمن، فسلّم عليه، وأخذ بيده، فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشّجر»[٥١٢].

٩. عن أبي أيّوب- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان، فيصدّ هذا ويصدّ هذا، وخيرهما الّذي يبدأ بالسّلام»[٥١٣].

١٠. عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «إيّاكم والجلوس في الطّرقات»، فقالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بدّ، نتحدّث فيها. فقال: «فإذا أبيتم إلّا المجلس، فأعطوا الطّريق حقّه» قالوا: وما حقّ الطّريق يا رسول الله؟ قال: «غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر»[٥١٤].

١١. عن ربعيّ قال: حدّثنا رجل من بني عامر: أنّه استأذن على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو في بيت. فقال: أألج ؟ فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لخادمه: «اخرج إلى

---

(٥١٠) البخاري (٦٢٣٥) ومسلم (٢٠٦٦).

(٥١١) أبو داود (٥١٩٧) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٦).

(٥١٢) الطبراني في الأوسط (٢٤٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٦).

(٥١٣) البخاري (٦٢٣٧) ومسلم (٢٥٦٠) .

(٥١٤) البخاري (٦٢٢٩) ومسلم (٢١٢١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا! فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السّلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرّجل. فقال: السّلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فدخل[٥١٥].

١٢. عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «يسلّم الصّغير على الكبير، والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير» زاد في رواية: «يسلّم الرّاكب على الماشي» [٥١٦].

١٣. عن سيّار قال: كنت أمشي مع ثابت البنانيّ. فمرّ بصبيان فسلّم عليهم وحدّث ثابت؛ أنّه كان يمشي مع أنس. فمرّ بصبيان فسلّم عليهم وحدّث أنس؛ أنّه كان يمشي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فمرّ بصبيان فسلّم عليهم»[٥١٧].

١٤. عن عبد الله بن بسر- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب، من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «السّلام عليكم، السّلام عليكم» وذلك أنّ الدّور لم يكن عليها يومئذ ستور»[٥١٨].

١٥. عن عمران بن حصين- رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: «السّلام عليكم، فردّ عليه السّلام، ثمّ جلس، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «عشر» ثمّ جاء آخر فقال: السّلام عليكم ورحمة الله، فردّ عليه، فجلس فقال: «عشرون» ثمّ جاء آخر فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون»[٥١٩].

---

(٥١٥) أبو داود (٥١٧٧) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٣).

(٥١٦) البخاري (٦٢٣١و٦٢٣٣) ومسلم (٢١٦٠) .

(٥١٧) البخاري (٦٢٤٧) ومسلم (٢١٦٨).

(٥١٨) أبو داود (٥١٨٦) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٤).

(٥١٩) أبو داود (٥١٩٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في إفشاء السلام:

١. قال عمر- رضي الله عنه-: ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه[٥٢٠].

٢. عن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- أنّه قال: يجزأ عن الجماعة إذا مرّوا أن يسلّم أحدهم ويجزأ عن الجلوس أن يردّ أحدهم[٥٢١].

٣. عن الطّفيل بن أبيّ بن كعب أخبر: أنّه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السّوق، قال: فإذا غدونا إلى السّوق، لم يمرّ عبد الله بن عمر على سقّاط ، ولا صاحب بيعة ، ولا مسكين، ولا أحد إلّا سلّم عليه، قال الطّفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السّوق، فقلت له: وما تصنع في السّوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السّلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السّوق؟ قال: وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدّث، قال: فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن! - وكان الطّفيل ذا بطن- إنّما نغدو من أجل السّلام، نسلّم على من لقينا[٥٢٢].

٤. قال عمّار- رضي الله عنه-: ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من الإقتار[٥٢٣].

٥. قال الحسن البصريّ: المصافحة تزيد في الودّ[٥٢٤].

٦. قال ابن هبيرة: من سلّم على رجل فقد أمنه[٥٢٥].

---

(٥٢٠) آداب العشرة للغزي (١٦) .

(٥٢١) أبو داود (٥٢١٠) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٨).

(٥٢٢) الموطأ (٢/ ٧٣٣) وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٩٨): إسناده صحيح.

(٥٢٣) البخاري باب إفشاء السلام من الإسلام (١/ ١٠٣) مع فتح الباري.

(٥٢٤) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق (١٨٩) .

(٥٢٥) الآداب الشرعية (١/ ٣٧٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. قال ابن حبان: الواجب على العاقل أن يلزم إفشاء السلام على العام لأن من سلم على عشرة كان له عتق رقبة والسلام مما يذهب إمشاؤه بالمكتن من الشحناء وما في الخلد من البغضاء ويقطع الهجران ويصافي الإخوان والباديء بالسلام بين حسنتين إحداهما تفضيل الله عز وجل إياه على المسلم عَلَيْهِ بفضل درجه لتذكيره إياهم بالسلام وبين رد الملائكة عَلَيْهِ عند غفلتهم عن الرد[٥٢٦].

(٥٢٦) روضة العقلاء ص٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٤) التثبت في النقل

تعريف التثبت:

التثبت لغة: التثبت والتبيّن بمعنى واحد، فالتّثبّت في الأمر التّأنّي فيه ويقال: تبيّنت الأمر أي تأمّلته وتوسّمته[٥٢٧].

التثبت اصطلاحا: التّبيّن مرتبة من مراتب وصول العلم يراد بها ما يحصل من العلم بعد الالتباس[٥٢٨].

من الآيات الواردة في التثبت في النقل:

١. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).

٢. ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (النساء: ٩٤).

٣. ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكاذِبِينَ ﴾ (التوبة: ٤٣).

من الأحاديث الواردة في التثبت في النقل:

١. عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي- رضي الله عنه- قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت

---

(٥٢٧) انظر لسان العرب (١٣/ ٦٧- ٦٨) .

(٥٢٨) انظر الكليات للكفوي (١/ ٨٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا لإبان كذا وكذا[٥٢٩] ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول، فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه[٥٣٠]، فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل لي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا، فنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرق[٥٣١]، فرجع، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة، لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله قال: لا، والذي بعث محمدا بالحق، ما رأيته بتة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟» قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل، ورسوله. قال:

---

(٥٢٩) أي: لوقت كذا.

(٥٣٠) أي: رؤساؤهم.

(٥٣١) أي: خاف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فنزلت الحجرات ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).[٥٣٢]

٢. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: خرجت جارية عليها أوضاح بالمدينة، قال: فرماها يهوديّ بحجر، قال: فجيء بها إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبها رمق، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «فلان قتلك؟» فرفعت رأسها. فأعاد عليها قال: «فلان قتلك؟» فرفعت رأسها. فقال لها الثّالثة: «فلان قتلك؟» فخفضت رأسها، فدعا به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقتله بين الحجرين[٥٣٣].

٣. عن أنس رضي الله عنه أن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «التَّأنِّي مِن الله، والعَجَلة مِن الشَّيطان» [٥٣٤].

٤. عن سعد بن أبي وقاص - قال الأعمش: ولا أعلمه إلّا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم- قال: «التؤدة في كلّ شيء إلّا في عمل الآخرة»[٥٣٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في التثبت في النقل:

١. عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أما أنا والله «فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين» ، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن

---

(٥٣٢) أحمد (١٨٤٥٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٨٨).

(٥٣٣) البخاري (٦٨٧٧) ومسلم (١٦٧٢).

(٥٣٤) أبو يعلى (٢٤٧/٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٠١١).

(٥٣٥) أبو داود (٤٨١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٠٠٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن[٥٣٦].

٢. قال معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-: التَّفهُّم في الخبر زيادة ورشد، وإنَّ الرَّاشد مَن رشد عن العَجَلَة، وإنَّ الخائب مَن خاب عن الأناة، وإنَّ المتثبِّت مصيب، أو كاد أن يكون مصيبًا، وإنَّ العَجِل مخطئٌ أو كاد أن يكون مخطئًا[٥٣٧].

٣. قال أبو عثمان بن الحداد: مَن تأنَّى وتثبَّت تهيَّأ له مِن الصَّواب ما لا يتهيَّأ لصاحب البديهة[٥٣٨].

٤. قال أبو حاتم بن حبان: الخائب مَن خاب عن الأناة، والعَجِل مخطئٌ أبدًا كما أن المتثبِّت مصيبٌ أبدًا،... والعاجل لا يكاد يلحق، كما أنَّ الرَّافق لا يكاد يُسْبَق، والسَّاكت لا يكاد يندم، ومَن نطق لا يكاد يسلم، وإن العَجِل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرِّب[٥٣٩].

٥. قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾: قرأ الجمهور: فتبيَّنوا مِن التَّبيُّن، وقرأ حمزة والكسائي: فتثبَّتوا، مِن التَّثبُّت، والمراد مِن التَّبيُّن: التَّعرُّف والتَّفحُّص، ومِن التَّثبُّت: الأناة وعدم العَجَلَة، والتَّبصُّر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتَّضح ويظهر [٥٤٠].

---

(٥٣٦) البخاري (٧٥٥) .

(٥٣٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٥٣٣/٨).

(٥٣٨) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١١٢٧/٢).

(٥٣٩) روضة العقلاء لابن حبان ص٢١٦-٢١٨.

(٥٤٠) فتح القدير (٧١/٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٥) تعظيم الصحابة ومعرفة حق آل بيت النبوة

خَيْرُ الناسِ بعدَ الأنبياءِ: صحابةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وفي فَضْلِهم جاء الوَحْيُ؛ قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح:٢٩].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه».

وأفضَلُ الصحابةِ: السابِقُون الأَوَّلُون؛ لأنَّ مَن آمَنَ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الضعفِ أقرَبُ مِمَّنْ آمَنَ به زَمَنَ القُوَّة، فمَن آمَن قَبْلَ الفَتْحِ أفضَلُ ممن آمَنَ بعدَه.

قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد:١٠]، ويشتَرِكُ معهم في فَضْلِ الصُّحْبَةِ مَن آمَنَ بعدَ الفَتْح؛ لأنَّ اللهَ قال بعدَ ذلك: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وأفضَلُ السابِقِين: العَشَرَةُ المُبَشَّرُون في حديثٍ واحدٍ بالجَنَّة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وأحمد وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

وأفضَلُ الصحابة: الخُلَفاءُ الأربعةُ على ترتيبهم، ثُمَّ: مَن شَهِدَ بَدْرًا، ثُم: مَن شَهِدَ أُحُدًا، ثُم: مَن بايَعَ تحتَ الشجرةِ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨]، وفي صحيحِ البخاري عن جابِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأهلِ الشجرةِ: «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ»، وكانوا ألفًا وأربَعَ مئةٍ.

والصحابةُ رضي الله عنهم هم حَمَلَةُ الوَحْيِ ونَقَلَةُ الدِّين، والطَّعْنُ فيهم قَطْعٌ لإسنادِ الدِّين، وتشكيكٌ في القرآن الكريم وفي سُنَّةِ سَيِّدِ المُرْسَلِين؛ فهُم الذين نقلوا لنا القرآن والسنة، وهم الذين فتحوا البلدان ونشروا العلم والإيمان.

والصحابةُ لَيْسُوا بمَعْصُومِين، ولا يَجُوزُ أنْ يُجْعَلَ خَطَؤُهم ذريعةً للطعنِ فيهم، ويُتَجَنَّبُ إحياءُ الخلافِ الذي وَقَعَ بينَهم إلا ما يُؤْخَذُ منه فِقْهٌ واعتِبَار، فيُنْظَرُ فيه مع إجلالٍ واعتِذَار؛ لأنَّ الصحابةَ وإنِ اختَلَفُوا أفضَلُ مِن غيرِهم وإنِ اتَّفَقُوا؛ لأنَّ اللهَ فَضَّلَهم لحُسْنِ صُحْبَتِهم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم لا لمُجَرَّدِ صُحْبَةِ أحدِهم للآخَرِ، فاختِلَافُهم بينَهم اجتهادٌ يُؤْجَرُون عليه ولو أخطأوا.

والوقيعةُ في الصحابةِ بابٌ إذا فُتِحَ على واحدٍ مِنْهُم انفَتَحَ على الباقِين؛ ولهذا أَمْسَكَ عما وَقَعَ بينهم التابِعُون وأتباعُهم؛ فقد سُئِلَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن عَلِيٍّ وعُثْمَانَ، والجَمَلِ وصِفِّينَ، وما كان بينَهم؟ فقال: " تلكَ دِمَاءٌ كَفَّ اللهُ يدي عنها، وأنا أَكْرَهُ أن أَغْمِسَ لِسَاني فيها ".

ولن يُسْأَلَ مَن جاء بعدَهم يومَ القيامةِ عن خلافِهم، وإنما يُسْأَلُ عن التصديقِ بفَضْلِهم.

ويجب على كل مسلم أن يعرف حق آل بيت النبوة رضي الله عنهم، ولا ينكر فضلهم وشرفهم، ويتقرب إلى الله بمحبتهم، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }، وقال سبحانه: {رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد}.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ثبتت أحاديث كثيرة في فضائل أهل بيت النبوة، منها ما يلي:

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: « يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» رواه الترمذي (٣٧٨٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦١)، قال العلماء في شرح هذا الحديث: معنى الأخذ بالكتاب: العمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، ومعنى الأخذ بالعترة: التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم، والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن مخالفا للدين، فإنه لا عصمة لأحد غير الأنبياء، وكلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». رواه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨). وهذا الحديث يدل بوضوح على أن المراد بالأخذ بالعترة هو محبتهم ومعرفة حقهم، وترك ظلمهم، حيث أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته بالاستمساك بكتاب الله ثم ذكَّرهم بحق أهل بيته، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

٣- عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم ما سمع، لما قام. فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: « أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٣٠٢) وابن حبان في صحيحه (٦٩٣١)، وصححه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٥٠). قال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة ص ٥٥ : "هذه فضيلة بينة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعناه: من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي والمؤمنون مواليه، دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض }، وقال: { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض }. والولي والمولى في كلام العرب واحد، والدليل عليه قوله تبارك وتعالى: { ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم } أي لا ولي لهم ، وقال: { فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين }، وقال الله: { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور }، وقال : { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون}".

٤- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» رواه مسلم في صحيحه (٧٨)، قال العلماء: لا يبغض عليا لدينه إلا منافق، وكذلك لا يبغض الأنصار لدينهم إلا منافق، ففي صحيح مسلم (٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار»، قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (٢/ ٦٤): "ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب النبي صلى الله عليه وسلم له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب الأنصار وعليا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته"، أما ما يحصل من بغي بعض المسلمين على بعض، وكراهة بعضهم بعضا لأجل دنيا أو لتأويل قد يعذر صاحبه وقد لا يعذر، فليس هذا نفاقا، بل هذا بغي وظلم قد يحصل من بعض المسلمين، فقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخبر الله عن المؤمنين أنه يدخلهم الجنة وينزع ما كان في صدورهم من غل وأحقاد وضغائن فقال سبحانه: { ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله}.

٥- عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عن فاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه سلم قال لها: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة» رواه البخاري (٦٢٨٥) ومسلم (٢٤٥٠).

٦- عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية » رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٨٥٣)، وصححه الذهبي والألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٦٧٨).

٧- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» رواه أحمد (١٠٩٩٩) والترمذي (٣٧٦٨) وصححه، وصححه الأرناؤوط والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٢٣).

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما، فقال: « من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» رواه أحمد (٩٦٧٣)، والحاكم في المستدرك (٤٧٧٧) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٩٥).

فأهل السنة يحبون الصحابة الكرام، ويحبون آل بيت النبي عليهم السلام، ويترضون عنهم جميعا كما أخبر الله بذلك في كتابه، ويكفون ألسنتهم عما وقع بين الصحابة من الفتن، ويعملون بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باتباع كتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم، والأخذ بالعترة، والتذكير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأهل بيته، فعرفوا قدرهم وشرفهم، ولم يجفوا عنهم، ولم يغلوا فيهم برفعهم فوق منزلتهم، ولم يدَّعوا لهم ما لم يدَّعوه هم لأنفسهم من العصمة أو صرف العبادة لهم كالدعاء الذي هو مخ العبادة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: « إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه أحمد (٣٢٤٨) والنسائي (٣٠٥٧) من حديث ابن عباس وصححه الألباني.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته كما باركت على براهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٦) آداب مشاهدة التلفاز واستعمال الإنترنت

هذه أهم آداب مشاهدة التلفاز واستعمال الإنترنت:

١. البسملة ، ومعناها في هذا المقام : أبدأ مشاهدتي التلفاز أو استعمال الإنترنت مستعينا بالله ، وقد نص العلماء على استحباب تسمية الله تعالى في بداية الأمور المهمة إلا ما ورد في الشرع بدؤه بذكر مخصوص مثل التكبير في الأذان، فبذكر الله تحل البركة ويخنس الشيطان ، انظر شرح العمدة لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ /١٦٨) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢ / ٢٦٦) وعون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣ / ١٢٨) ، وفتاوى الشبكة الإسلامية (٧١٣٧٤) ، وفتاوى موقع الألوكة (٢٣٢٣).

٢. غض البصر عن الحرام ، فالإنترنت مع كونه نعمة عظيمة إلا أنه فتنة كبيرة ، فيه دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها ، ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ ، فليعتز المسلم بإيمانه وليكن من الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ ، واللغو كل ما لا فائدة فيه من قول أو فعل.

٣. الخوف من الله عند الخلوات ، فعند الخلوة بالإنترنت يتبين المؤمن القوي صاحب القلب السليم المنيب الأواه الذي لا يطمئن إلا بذكر الله ، والمنافق الذي في قلبه مرض ، وقد وصف الله المنافقين بقوله : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ، وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ!! قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»، رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٠٢٨) ، فالحذر الحذر من ذنوب الخلوات فإنها أعظم أسباب الانتكاسات.

٤. تقوى الله في السر والعلن ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، فالتقوى وصية الله لعباده ، وقد ذكرها الله في أكثر من ١٢٠ آية في كتابه ، وهي خير ما يتزوده العقلاء ، وهي خير ما يتزين به الفضلاء ، وهي ستر لصاحبها في الدنيا والآخرة ، وهي في القلب ، فإذا صلح القلب صلحت الجوارح ، فعلى مستخدم الإنترنت أن يتقي الله في سمعه وبصره ولسانه ويده ، وليتق الله فيما يكتب ، فليكتب بعلم وحلم وإنصاف ، وليحذر من إيذاء المسلمين بالغيبة أو النميمة ، وليحذر من الكذب ولو كان مازحا.

٥. التبين والتثبت في الأخبار كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ، وأكثر نقلة الأخبار اليوم ليسوا مؤتمنين، وأغلبهم مجهولون لا يجوز الجزم بأخبارهم التي لا يتواطؤون عليها، أو لا يُؤمن من تواطئهم على الكذب أو اكتفائهم بمصدر واحد غير موثوق، حتى الأخبار المصورة بالكاميرا قد يحصل فيها كذب وخداع وتضليل، فعلى العاقل أن يتثبت كما أمره الله في كتابه الكريم، فلا يصدق كل ما يقال ويكتب، ولا يصدق كل ما يراه بالفيديو، حتى يتثبت ويتبين، فمن علامات الساعة فشو الكذب، وتصديق الكاذب، والله المستعان.

٦. عدم الإسراف في مشاهدة التلفاز أو استخدام الإنترنت ، وإنما يستخدما بقدر الحاجة ، فعلى المسلم أن يحافظ على وقته ، فإن عمره ينقص في كل لحظة ، وسيسأل عن عمره فيما أفناه ، كما أنه سيسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، والله يكره إضاعة المال ، وضياع الوقت أشد من ضياع المال ، فليحرص المسلم على ما ينفعه في دينه ودنياه ، وليغتنم أوقات فراغه فيما يقربه من الله ، فلا يشغله التلفاز أو الإنترنت عن ذكر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله وعن الصلوات جماعة أو عن صلاة النافلة ، وليحذر من السهر فتفوته صلاة الفجر جماعة ، فالمؤمن الموفق يسارع في الطاعات ويسابق فيها ، ويغتنم شبابه قبل هرمه ، وفراغه قبل شغله ، وحياته قبل موته ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا * وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ ، وقال الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾.

٧. الحذر من المشاركة في المسابقات التلفزيونية أو المشاركة في التجارات في الإنترنت المشتملة على القمار والغرر والخداع ، وعدم الاغترار بالإعلانات الجذابة ، وعدم التطفل بالنظر في المواقع المحرمة والمريبة ، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، وعدم المشاركة في الدردشات التافهة ، ولا بأس بالتواصل مع الأخوة في الله بالكلام الطيب ، والمزاح معهم أحيانا ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا.

٨. الحذر من أن يكون الكاتب في الإنترنت ذلك الرجل التافه المذكور في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلم فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٨٧) ، فمن الناس من يشغل نفسه بالكتابة في الإنترنت أو يتكلم في الفضائيات في الأمور العامة والرد والمناقشات وهو مفرط في أمر الله ، أو هاجرٌ لكتاب الله ، وكان الأولى به أن يحرص على إصلاح نفسه ، والعاقل لا يستغني عن التزود من العلم النافع ، والإكثار من العمل الصالح ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ ، ومن تلبيس الشيطان بالعبد أن يشغله بأمر مفضول عن أمر فاضل ، فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، والله المستعان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩. الاستفادة من القنوات والمواقع الإسلامية التي تزيد الناظر فيها إيمانا وعلما وعملا ، ويجد فيها من يذكره بالله ، وينصحه في دينه ودنياه ، وهي كثيرة جدا بحمد الله.

١٠. ذكر دعاء ختم المجلس : ((سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك)) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا قَطُّ، وَلَا تَلَا قُرْآنًا، وَلَا صَلَّى صَلَاةً إِلَّا خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِسًا، وَلَا تَتْلُو قُرْآنًا، وَلَا تُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا خَتَمْتَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خُتِمَ لَهُ طَابَعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةً: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ "أخرجه النسائي في السنن الكبرى في باب ما تختم به تلاوة القرآن (١٠٠٦٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣١٦٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٧) تزكية الأنفس

ذكَر الله أربع آيات في القرآن وفي صحف إبراهيم وموسى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٨] أي المذكور من الآيات الأربع: ﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٨، ١٩].

وأقسم اللهُ بالشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]؛ أي: قد فاز من زَكَّى نفسه، وقد خسر من دس نفسَه؛ أي: أخفاها وقذرها بالمعاصي.

إذا ذكَر الله الزكاة في القرآن من غير لفظ الإيتاء، فالمراد بها زكاة النفس، مثل الآيتين السابقتين، ومثل قوله - تعالى -: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ٤]؛ أي: مداومون، كما في تفسير البيضاوي، وقد أشار ابن عباس - رضي الله عنهما - إلى أن المراد بالزكاة في هذه الآية زكاة النفس، ورجحه ابن كثير في تفسيره؛ لأن هذه السورة مكية، ولم تُفرَض مقادير الزكوات إلا في المدينة، ومما يدل على ذلك أن الله وصف بتلك الصفاتِ المؤمنين، سواء كانوا أغنياءَ أو فقراء.

وقال اللهُ عن عبده عيسى - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١]، رجَّح إمام المفسرين الطبريُّ أن المراد بالزكاةِ هنا زكاةُ النفس، قال: لأن عيسى لم يكن معروفًا بادخار المال حتى تجبَ عليه زكاةُ المال.

وقال الله عن إسماعيل - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ [مريم: ٥٥]، يأمُر جميع أهله بزكاة النفوس، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، وليعلم أن زكاة المال المقصود بها زكاةُ النفس؛ كما قال الله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]، حتى صدقاتُ التطوع المقصود بها زكاةُ النفس: ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ [الليل: ١٨].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجميع العبادات المقصود بها زكاةُ النفوس؛ كما قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، وما حرَّم اللهُ المحرَّماتِ إلا لتزكية النفوس؛ كما قال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]، وقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فاللهُ سبحانه يريد أن يطهِّرَنا ظاهرًا وباطنًا، ظاهرًا؛ كالوضوء، والغُسل، وخصال الفطرة، وطهارة البدن والمكان والثياب، وباطنًا؛ وهي زكاة الأنفسِ؛ قال الله – تعالى –: ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ٦].

وزكاة النفوس مرادفةٌ لطهارة القلوب، والمقصود بها تطهيرُ القلب من الشِّركِ والمعاصي والأخلاق الرذيلة: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وتزكية النفوس وإصلاح القلوب مِن أهمِّ المهمات وأعظم الواجبات؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرةَ – رضي الله عنه – أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن اللهَ لا ينظُر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكم وأعمالكم))، وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن في الجسد مضغةً إذا صلَحت صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب)).

وإن من أعظم مقاصد بِعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – تزكيةُ النفوس: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢].

والنفس مكمن الشرِّ؛ فهي أمَّارة بالسوء، كَسِلَةٌ عن الخير، نَشِطةٌ إلى المعاصي، تحبُّ البطالة، نفوسنا كلُّنا هكذا؛ ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢]، قال الله – سبحانه –: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، وقد حذَّرنا اللهُ من نفوسنا فقال: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

وعلى العاقل أن يصبِرَ نفسَه على طاعة الله، ويُرغِمَها على فعل الخير وإن كرِهَتْ، ويفطِمَها عن المعاصي والشهوات وإن أحبَّتْها؛ ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ أي: احبِسْها على الطاعات؛ لأن طبيعتَها أنها لا تريدها!!

وقال الله – سبحانه –: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

والنَّفسُ كالطفلِ إن تُرضِعْه شبَّ على حبِّ الرَّضاعِ، وإن تَفطِمْه ينفطَمِ

والنَّفـــــــــسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنـــــــعُ

فعلينا أن نأمرَ أنفسنا وغيرَنا بالمعروف، وننهى أنفسَنا وغيرَنا عن المنكر، ونتواصى بالحق، ونتعاونَ على تزكية نفوسنا؛ فإنها مليئة بالشر؛ ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ﴾ [فاطر: ١٨]، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في خطبه: ((إن الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا))، وفي الحديث الصحيحِ الذي رواه أحمدُ في مسنده أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – علَّم أبا بكر الصِّدِّيقَ هذا الدعاء أن يدعو به كل صباح ومساء: ((أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومِن شرِّ الشيطان وشَرَكِه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أجُرَّه إلى مسلم))، ولا عجبَ أن يكون هذا من أدعيةِ الصباح والمساءِ؛ فقد قال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣].

ومَن شرَع في تزكية نفسه تصيرُ نفسه لوَّامة تلومه على فعل المعصية، وعلى التفريط في الطاعة، وقد أقسم الله بهذه النفس فقال: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ١، ٢].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن استمرَّ في تزكية نفسِه بالطاعات وترك المعاصي، صارت نفسُه مطمئنَّةً بذكر الله، وطاعة الله، وتُبشَّر عند موتها ببشارتينِ، بشارة من ملائكة الموت، وبشارة من الله - جل جلاله -: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]، ثم يقول الله لتلك الروح الطيبة: ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠].

كيف نزكِّي أنفسَنا؟

بطاعة الله، والإكثارِ من التقرُّب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وتَرْكِ المعاصي؛ لأن المعاصيَ أثرُها سيئٌ على القلوب؛ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

رأيت الذُّنوبَ تُميتُ القلوبَ وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدمانُها

وتَرْكُ الذُّنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسِك عصيانُها

وأعظمُ ما يزكِّي النفوس ويُصلِحُ القلوب تدبُّرُ كتابِ الله؛ قال الله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن شفاءٌ لِما في القلوب من الشَّهوات والشُّبهات، وهدًى من كل ضلالةٍ، ورحمةٌ للمؤمنين الذين يتبعونه؛ فهو حجَّةٌ لك أو عليك.

ومِن أعظم ما يزكِّي النفوس الدعاءُ؛ قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١]، ختَم الله هذه الآيةَ باسميه "السميع، العليم" إشارةً إلى دعاء الله بتزكيةِ النفس؛ فهو سميعُ الدعاء، وهو عليمٌ بمن يستحقُّ الهداية، وقد كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خيرُ مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٨) بر الوالدين وتربية الأولاد

أ- بر الوالدين:

بر الوالدين سبب لكل خيرٍ عاجل في الدنيا وآجلٍ في الآخرة، وأن عقوقهما موجب لسخط الله وعذابه في الدنيا والآخرة، وقد أمرنا الله ببرهما في آيات كثيرة في كتابه فقال سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً} أي أحسنوا إلى الوالدين إحسانا بكل ما تستطيعونه من القول الطيب والأفعال الحسنة التي تدخل السرور إلى قلبيهما.

وقال سبحانه: {وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً }.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أيّ العمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: «الصّلاة على وقتها». قال: ثمّ أيّ؟ قال: «برّ الوالدين». قال: ثمّ أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله!!

وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك».

وإن رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما، فالله الله في برهما والإحسان إليهما، وليس البر ترك العقوق فقط، بل البر أعلى من ذلك، البر أن تحسن إليهما بكل ما تستطيعه، وأن تصاحبهما معروفا ولو كانا سيئي الأخلاق، بل ولو كانا ظالمين لك، بل ولو كانا كافرين بالله، فحقهما لا يسقط على أولادهما بحال أبدا، قال الله سبحانه:{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

إن حق الوالدين عظيم، فيجب على كل مسلم ومسلمة طاعة والديه واجتناب معصيتهما، وأن يقدم طاعتهما على طاعة كل أحد من البشر ما لم يأمرا بمعصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، إلا الزوجة فإنها تقدم طاعة زوجها على طاعة والديها.

والحذر كل الحذر من نهرهما ورفع الصوت عليهما، واحذر من مقاطعتهما أو منازعتهما الحديث، واحذر من العبوس عند لقائهما، بل تودد لهما وتحبب إليهما وابتسم في كلامك معهما، وتواضع لهما واجلس بين أيديهما بأدب واحترام.

أيها المسلم أسرع في تلبية ندائهما، وافرح إن أمراك بأمر مباح، واحرص على مساعدتهما في أعمالهما، وإن أمراك بأمر محرم فتلطف في الاعتذار لهما، وإياك أن تُحزنهما أو تزعجهما بأي حال من الأحوال، وأصلح ذات بينهما، وعلمهما ما يجهلانه من أمور الدين، وأمرهما بالمعروف، وانههما عن المنكر بمنتهى اللطف والإشفاق والرفق، واصبر عليهما إذا لم يقبلا، واحرص على الجلوس معهما وإيناسهما بالحديث المباح الذي يستأنسان به، واحرص على مشاورتهما في أمورك وحدثهما عن أحوالك وأخبارك ولو بالهاتف إن كنت بعيدا عنهما.

أيها المسلم احرص كل الحرص على كثرة الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما، وكذلك بعد موتهما، فأعظم هدية تقدمها لهما بعد موتهما أن تدعو لهما وتستغفر لهما، وداوم على التصدق عنهما ولو بالقليل، {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}، وقل: { رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- تربية الأولاد

إن من أكبر الأمانات وأعظم المسؤوليات تربية الأولاد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

قال علي رضي الله عنه: أدبوهم وعلموهم. وقال مجاهد: اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله. وقال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصية الله، وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية زجرتهم عنها. وقال الضحاك: حق على المسلم أن يعلم أهله ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه.

الأولاد أمانة عظيمة لدى الوالدين، لا سيما وقت الصغر والضعف، فهما مسئولان عن تربيتهم على محاسن الأخلاق، ومطالبان بتأديبهم بآداب الإسلام؛ لكونهم ولدوا على الفطرة، ولتأثرهم الكبير بسلوك الوالدين، ولضعفهم وعدم تكليفهم قبل البلوغ.

وقد أثنى الله على نبيه إسماعيل عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وذكر الله وصية لقمان لابنه فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.... ثم قال: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أيها الآباء ويا أيها الأخوة احتسبوا الأجر فيما تبذلونه من جهد أو مال في تربية أولادكم أو إخوانكم الصغار أو أقاربكم، فتربية الصغار على العقيدة الصحيحة وعلى محبة الله وطاعته وتعظيمه عبادة من أجل العبادات، لما يترتب عليها من المنافع الخاصة والعامة.

عودوا أولادكم وإخوانكم على العبادات منذ الصغر ليألفوها ويحبوها، قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾.

وروى أبوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن كان عنده صغير أو يتيم فلم يأمره بالصلاة فإنه يعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويُعزر الكبير تعزيرًا بليغًا؛ لأنه عصى الله ورسوله.

وقال ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا.

أيها المسلمون جنبوا أولادكم المحرمات والمنكرات، وحذروهم منها، واغرسوا بغضها في قلوبهم، وبينوا لهم مفاسدها في الدنيا والآخرة، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كِخ، كِخ" ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟!".

وعودوا بناتكم على الحجاب الشرعي، ومروهن باللباس المحتشم، ومن أخطاء بعض الناس أنه يترك ابنته أو أخته تلبس اللباس الضيق أو العاري بحجة أنها صغيرة وهي بنت سبع سنين أو أكثر!! نعم لا بأس أن تنشر شعرها لصغر سنها أما أن تعودها على لباس العري ولباس الفتنة فلا يجوز ذلك،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد تستمرئ البنت ذلك وتتعود عليه بعد بلوغها ويكون عليك نصيب من إثمها لأنك لم تعودها على العفاف والحياء.

كونوا قدوة حسنة لأولادكم، فمعلوم أن الابن يُعجب بأبيه ويحب تقليده والاقتداء به، فيجب على الآباء والأمهات والمربين أن لا تخالف أقوالُهم أفعالهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

أيها الآباء انظروا من يصاحب أولادكم؛ فإن الصاحب ساحب، فأبعدوهم عن جلساء السوء، ووجهوهم إلى مصاحبة الأخيار والصالحين، فإن الإنسان على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل ولده.

وما أكثر الصالحين في مدارس تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المساجد، فألحقوهم بهذه المدارس التي فيها خير الناس، روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

أيها الآباء احموا أولادكم من وسائل الإعلام السيئة وحددوا لهم ما يشاهدونه في القنوات الفضائية، فما أكثر الفساد في القنوات حتى كثيرا من أفلام الكرتون تحتوي على كثير من المخالفات الشرعية في العقيدة والسلوك، فالحذر الحذر من هذه القنوات الهابطة الخبيثة، وإن من الغش لأولادك أن تترك لهم هذه القنوات، ويجب عليك أن تقوم بحذفها فإن لم تفعل فقد غشيتهم، وقد روى مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة».

أيها الأب الكريم اعلم أنك مسئول عن أولادك، روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيها الأب ارفق بأولادك في تعليمهم وتأديبهم ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"، ولا بأس بالحزم أحيانا والضرب غير المبرح كما قال الشاعر:

قسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقسُ أحيانا على من يرحم

وأكثروا من الدعاء لأولادكم بالصلاح والهداية كما قال تعالى عن المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٩) الشعور بالمسئولية

بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»[٥٤١]، والمجتمع الإسلامي نفسه هو الذي يحرس هذه الأخلاق، وإن من أكبر المخاطر على الأمة الإسلامية أن تذوب أخلاق المسلمين وتتفلت من شريعة الله التي هي مصدر عزها ومجدها؛ ولذا فإن الأمة جميعها معنية بإقامة شريعة الله في الأنفس والأسر والمجتمع والدول، كل مسلمٍ مطالبٌ بحفظ أخلاقه وأخلاق أسرته وأخلاق أمته بقدر استطاعته، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبيل الوحيد لثبات المعروف في المجتمع وانتشاره، وإزالة المنكر وتقليله وتخفيفه، ولذلك كان الدين هو النصيحة[٥٤٢].

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولية كل مسلم، يأمر نفسه وغيره بالمعروف، وينهى نفسه وغيره عن المنكر، وكل بشر لا بد أن يُؤمر ويُنهى، حتى لو كان وحده فإنه سيأمر نفسه وينهاها إما بمعروف وإما بمنكر، ويدخل في المعروف كل واجب ومندوب، ويدخل في المنكر كل قبيح، من العقائد والأقوال والأفعال[٥٤٣].

ولا نجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة إلا بالتواصي بالحق كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: ١-٣].

والتواصي بالحق ليس مسئولية العلماء والدعاة والأمراء فقط، بل كل مسلم مسئول عن نفسه وأهله ومنطقته بحسب قدرته واستطاعته، فإن العلماء والدعاة والأمراء لا يستطيعون القيام بذلك

---

(٥٤١) أخرجه أحمد (٨٩٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٤٩).

(٥٤٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٥٥).

(٥٤٣) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨ / ١٦٨) وشرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص ١٩١ والمسئولية الخلقية للحليبي ص٢٧٠-٢٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواجب وحدهم، فعلى كل مسلم مسئولية القيام بواجبه، كل مسلم هو قائم على ثغر فيجب عليه أن يحافظ عليه حتى لا يُؤتى المسلمون من قِبَله بسبب تفريطه أو تضييعه، وليس المؤمن الذي لا يحمل هماً لأمته، ولا يعاني نَصَباً في العمل لدينه، فالعمل لهذا الدين فريضة شرعية على كل فرد في المجتمع الإسلامي، قال الله – تعالى –: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران: ١١٠].

والإسلام جاء لتشكيل الواقع وتغييره لا للاستسلام له؛ ولذا فإن على كل مسلم ومسلمة مسئولية عظيمة لتغيير الواقع إلى الأفضل والأكمل بقدر الاستطاعة.

وإن من القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربى عليها أتباعه تحمل المسئولية، خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وجعل القيام بهذه المسئولية سبباً للحياة السعيدة الطيبة والنجاة في الآخرة.

فتزكية النفس والمحافظة عليها مسئولية، والقيام بالحقوق الأسرية مسئولية، وإتقان الأعمال والقيام بالواجبات الوظيفية مسئولية، وتقلد المناصب والمراكز الهامة مسئولية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساهمة الجادة في تقوية روابط المجتمع ونشر الخير والتعاون على البر مسئولية.

المسئولية في حياتنا تظهر في جميع سلوكياتنا وتصرفاتنا.. رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، حكاماً ومحكومين"[٥٤٤].

والمسئولية في الإسلام لها جوانب متعددة كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء – رضي الله عنهما –: " إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه"[٥٤٥].

([٥٤٤]) انظر أساس الشعور بالمسئولية لمحمد عبد الله دراز – مقال منشور في موقع التنوع الإسلامي.

([٥٤٥]) أخرجه البخاري (١٩٦٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشعور بالمسئولية في الإسلام يراد به شعور المسلم بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه، وهي التكليف بالأوامر والنواهي المذكورة في قول الله – تعالى –: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:٧٢]، قال ابن كثير – رحمه الله –: " هي التكليف، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه، إلا من وفق الله"(٥٤٦).

فكل عمل مكلف به الإنسان شرعاً أو التزم بالقيام به وكان فيه مصلحة له أو لغيره فهو مسئولية، وعليه أن يستشعر القيام به على أحسن حال.

والمسئولية في الإسلام عامة وتطال الجميع، فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»(٥٤٧).

والمسئولية في الإسلام قد تكون فردية كأداء الفرائض وترك المحرمات، وقد تكون جماعية مثل فروض الكفاية التي إن قام بها بعض الناس سقط الإثم عن البقية، وإن لم يقم بها أحد أثم الجميع.

والمسئولية في الإسلام نسبية وليست واحدة: فمسئولية العالم غير مسئولية الجاهل، ومسئولية الداعية والخطيب غير مسئولية غيرهما، ومسئولية الغني غير مسئولية الفقير، ومسئولية الطبيب غير مسئولية غيره، ومسئولية المعافى السليم غير مسئولية المريض السقيم، ومسئولية القوي غير مسئولية الضعيف، ومسئولية صاحب السلطان والجاه ليست كمن لا سلطان له ولا جاه،... وهكذا.

وهي في الظروف الاستثنائية غيرها في الظروف العادية(٥٤٨).

---

(٥٤٦) تفسير ابن كثير (٤٨٩/٦).

(٥٤٧) أخرجه البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩).

(٥٤٨) انظر الشعور بالمسئولية لفتحي يكن ص٣ وما بعدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمسئولية في الإسلام هي في حدود قدرة الإنسان واستطاعته، فلا واجب مع العجز، قال الله – جل جلاله –: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وقال – سبحانه –: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[الطلاق:٧].

وتحمّل المسئولية في الإسلام ليس معناه أن يترك الإنسان نفسه ويهجر الحياة الدنيا وما قسم الله له فيها من رزق كريم، بدليل قول الله – تعالى –: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٢]، وقال – سبحانه –: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[القصص:٧٧]، فالمسئولية في الإسلام لها جوانب كثيرة منها المسئولية على النفس وعلى الأهل وعلى المجتمع، ولكن الإنسان مع المجتمع مثل الركاب في سفينة واحدة، فإذا بادر أحدهم ليخرقها فيجب عليهم أن يمنعوه ويأخذوا على يديه لينجو وينجوا جميعا معه، وإلا غرقوا كلهم.

وإن مما يبين أهمية الشعور بالمسئولية أن التخلف عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من موجبات سخط الله وعقابه، ويحول دون استجابة الله لدعاء من دعاه.

عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: " لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير، أو ليسحتنكم الله جميعا بعذاب، أو لَيُؤَمِّرَنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لكم"(٥٤٩).

فأخطر ما يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصابة الأمة المهملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعذاب العام، وعدم إجابة دعاء الصالحين، واستحقاق اللعنة وعدم الاستقرار وعدم الأمان(٥٥٠).

يقول الله – تعالى –: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا

(٥٤٩) مسند أحمد (٢٣٣١٢) وحسنه الأرناؤوط موقوفا وحسنه الألباني مرفوعا في صحيح الجامع الصغير (٧٠٧٠).

(٥٥٠) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة لسليمان الحقيل ص٤٢-٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[المائدة:٧٨-٨٠]، وقال الله - عز وجل -: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[الأنفال: ٢٥].

وهذه سنة من سنن الله - عز وجل- لا تتخلف، قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: "كان يقال: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم"(٥٥١).

وفي حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا» (٥٥٢).

ومما يبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه كان مشروعا في جميع الأمم، فقد بعث الله - جل وعلا - أنبياءه وأرسل رسله وحمَّلهم مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد دل قوله - تعالى -: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران: ٢١] وقوله - تعالى - في وصية لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[لقمان: ١٧] على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة.

يقول القرطبي - رحمه الله -: " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة، وهما فائدة الرسالة وخلافة النبوة "(٥٥٣).

---

(٥٥١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (٦٦).

(٥٥٢) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).

(٥٥٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٤٧) بتصرف يسير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بهما، والصبر عليهما السر فيما تحقق للمسلمين من خير وبر وحياة نظيفة ودنيا صالحة واسعة على مدى تاريخهم الطويل"[٥٥٤].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد الدائم المفروض على المسلم، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة الإسلام لا قيام لشريعة الإسلام بدونه " فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طُوي بساطه وأُهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد "[٥٥٥].

ومما يؤكد مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام أن الله – تعالى – قد ذكر من أوصاف الصالحين أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقال – تعالى –: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[آل عمران: ١١٣ – ١١٤].

وقد وصف الله – تعالى – الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال الله – تعالى –: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠]، وقال – تعالى –: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[التوبة: ٧١].

---

(٥٥٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل ص١٧-٢٠.

(٥٥٥) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٢/ ٣٠٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبين الله – سبحانه – أن هذه الأمة خير الأمم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانا إليهم؛ لأنهم كملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد[٥٥٦].

ومما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قول الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان– رضي الله عنهما –: " الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والحج سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له"[٥٥٧].

"ومما يدل أيضا على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بينه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة يؤجر المرء على قيامه بها، فعن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – «أن أناسا من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قالوا للنبي: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة»[٥٥٨].

ومما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب تكفير الذنوب، فعن حذيفة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٥٥٩].

---

(٥٥٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص ٢٧.

(٥٥٧) أخرجه البزار في البحر الزخار مرفوعا وموقوفا (٢٩٢٧– ٢٩٢٨) وابن أبي شيبة (١٩٥٦١) موقوفا، وحسنه الألباني مرفوعا في صحيح الترغيب والترهيب (٧٤١)، والصواب وقفه كما أشار إلى ذلك البزار؛ لأن يزيد بن عطاء تفرد برفعه وهو لين الحديث، وخالفه الإمامان سفيان الثوري وشعبة فوقفاه على حذيفة.

(٥٥٨) أخرجه مسلم (٧٢٠).

(٥٥٩) أخرجه البخاري (٥٢٥) ومسلم (١٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتبرز أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من هذا الحديث الشريف حيث نص النبي – صلى الله عليه وسلم – على كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب تكفير الفتنة"(٥٦٠).

وقد بين الإمام النووي – رحمه الله تعالى – أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: " واعلم أن هذا الباب – أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– قد ضُيِّع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدا، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله – تعالى – بعقابه، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله – عز وجل– أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم"(٥٦١).

ويقول أبو بكر بن العربي – رحمه الله –: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمد المسلمين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه"(٥٦٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "جماع الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره، فيجب على كل إنسان بحسب قدرته، قال – تعالى –: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦]"(٥٦٣).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة في الدنيا والآخرة قال – تعالى –: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[الأعراف: ١٦٥].

---

(٥٦٠) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل ص٣٥-٣٨.

(٥٦١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٤).

(٥٦٢) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي المالكي (٩/ ١٣).

(٥٦٣) الحسبة لابن تيمية ص١١ باختصار وتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر والتمكين في الدنيا قال الله – تعالى –: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[الحج: ٤٠ – ٤١]"[٥٦٤].

وإن من أعظم أسباب ضعف المسلمين اليوم انتشار ثقافة التبرير واختلاق الأعذار وإلقاء المسئولية على الآخرين، فقد ظهر ضعف الشعور بتحمل المسئولية في أغلب شرائح المجتمع وفئاته:

فالأب المقصر في تربية أولاده يُرجع الأسباب إلى تقصير الأم وانشغاله بأعماله ودور الإعلام الفاسد والقنوات الفضائية الخليعة ومواقع الإنترنت المفسدة وغير ذلك.

والموظف المهمل لعمله يُرجع الأسباب إلى زملائه والمدراء ورؤساء الأقسام أو يُرجع السبب إلى ضعف الراتب ومشاكله العائلية.

والمعلم الذي لا يدرك مسئوليته تجاه أبناء المسلمين يُرجع سبب تقصيره في رعايتهم والارتقاء بهم إلى البيئة الفاسدة ووضع المجتمع وتقصير الآباء في المتابعة لأبنائهم.

ومدير المؤسسة يبرر الفشل الذي أصاب مؤسسته بظروف خارجية ويُلقي بالمسئولية على غيره.

وشيخ القبيلة يختلق الأعذار للتهرب من مسئولياته.

والعالم إن لم يصدع بالحق وبما يحمل من أمانة تراه يستخدم الكثير من المعاريض والحجج للتنصل من واجباته ومسئولياته.

صار كل مسلم – إلا من رحم الله – يُلقي المسئولية على غيره ويدافع عن نفسه بأعذار وهمية أو مبالغ فيها، وما أكثر المعاذير والحجج الواهية التي تسوِّغ ما نحن فيه من تقصير معلنة أن الأمر لا دافع له، وأنه ليس لنا حول ولا قوة، وأن هذا الواقع من فعل القدر ومن يستطيع رد القدر؟!

---

(٥٦٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل ص٣٩-٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه الأعذار كلها مغالطات نفسية وحيل لا شعورية تريد أن تبرئنا من كل خطأ، وتُزيح عن كواهلنا الاعتراف بالتقصير.

"لقد شاعت في المجتمعات الإسلامية فكرة إلقاء التبعة عن كواهلهم وتحميل القيادة التبعة كلها، وقد أدت هذه الفكرة إلى تقاعس الأفراد عن الاهتمام بشأن الأمة وزهدهم في التفكير فيما أصابها، وإعراضهم عن التدخل في شئونها، وهي الفكرة التي يخشى خطرها، وهي فكرة انسحابية انعزالية تنافي روح الإسلام وطبيعته التي ترمي إلى تنمية ذاتية الفرد ودفعها إلى أقصى درجات نمائها وقوتها في سبيل الخير والمعاني المثالية وصالح الجماعة. وأدى ذلك إلى أن أصبح أفراد المجتمع دون المستوى الذي يتطلبه الإسلام من وعي وانتباه، ووجد الدخلاء ثغرة واسعة للدس والإفساد وبث أحابيل المكر ونشر مصائد الكيد في جماعة غافلة نائمة"(٥٦٥).

"لقد طُبع المسلمون اليوم على قلة الاهتمام بشأن الأمة وضعف الثقة والعزوف عن القيام بالواجب الأكبر والجهاد في سبيله، والاحتجاج بأن المسئولية تقع على العلماء والأمراء، وهذا الطابع وهذه المعاني أخطر ما يهدد الأمة الإسلامية.

اليأس القتَّال والخور المميت والثقة المفقودة كل هذه هي العدو الحقيقي والعقبة الكبرى التي تواجه المسلمين، أما العدو الخارجي فأمره يهون إذا استطعنا أن نغير ما بأنفسنا.

إن أكبر الأخطار التي تواجه المسلمين اليوم كامنة في النقص في تربية أفرادهم، والضعف الذي أصيب به أبناؤهم.

وأكبر المصائب أن يصاب الفرد في نفسه، ذلك أن معالجة أي خطر ممكنة ميسرة حينما تكون تربية الأفراد تربية قوية تستطيع أن تجابه المصاعب وتصمد للشدائد"(٥٦٦).

لقد انعدم عند أكثر المسلمين اليوم الشعور بالمسئولية الذي هو بمثابة النور في القلب، وهذا من أخطر العلل والأمراض التي أصابت المسلمين في الأزمنة المتأخرة.

---

(٥٦٥) المسئولية لمحمد أمين المصري ص٩٩-١٠٠ بتصرف يسير.

(٥٦٦) المسئولية لمحمد أمين المصري ص٨٧ بتصرف واختصار يسير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعلى كل مسلم أن يستشعر مسئوليته العظيمة نحو نفسه ومن حوله وواقعه، وهذا الشعور هو مفتاح الأعمال المجيدة التي تصنع الواقع كما يُرضي الله، وحينئذ تسعد البشرية بشرع الله، قال الله – تعالى –: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١].

وهذا التغيير إنما يبدأ بتنمية شعور كل مسلم بالمسئولية، فيحرص المسلم حينئذ على إصلاح نفسه وأسرته والمجتمع والحكومة والأمة الإسلامية كلها، وهذا التغيير العام لا يمكن أن يكون إلا بتضافر جهود المسلمين وتعاونهم وتناصحهم وتواصيهم بالحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

(٣٠) التقوى

التقوى هي فعل الواجبات، واجتناب المحرمات، وهي وصية الله للأولين والآخرين، كما قال تعالى: { ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله}، وهي من أعظم أخلاق المسلمين والمسلمات كما ذكر الله ذلك في آيات كثيرة في كتابه، وبتقوى الله يحصل كل خير في الدنيا والآخرة للفرد والأسرة والمجتمع، وأعظم ما يجب تركه كبائر الذنوب، يقول الله جل جلاله:{إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}، ففي هذه الآية الكريمة بشارة عظيمة من الله الكريم لهذه الأمة المرحومة أن من اجتنب الكبائر يكفر الله عنه سيئاته الصغائر ويدخله الجنة، ويقول الله تبارك وتعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ }، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" متفق عليه.

والكبائر هي كل ما فيه حد في الدنيا أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن لفاعله، وأهل العلم لم يتفقوا على عدد محدد للكبائر، والراجح أن عددها غير محصور وإنما يمكن معرفتها وتمييزها بالوصف، وبعض الكبائر أكبر من بعض، والصغيرة مع الإصرار تعظم كما قال ابن عباس: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، والصغيرة مع الصغيرة تُهلك كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روى أحمد بسند صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ".

وهذه مائة كبيرة هي أشهر الكبائر الثابتة في الكتاب والسنة، نسأل الله أن يعيذنا وجميع المسلمين منها، ونسأل الله أن يحبب إلينا الإيمان وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من المتقين الراشدين.

١- الشرك بالله

٢- قتل المسلم أو الذمي المعصوم

٣- السحر

٤- ترك صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضة

٥- منع الزكاة

٦- إفطار يوم من رمضان بلا عذر

٧- ترك الحج مع القدرة عليه

٨- عقوق الوالدين

٩- هجر الأقارب

١٠- هجر المسلم فوق ثلاث ليال بغير غرض شرعي

١١- الزنا

١٢- عمل قوم لوط

١٣- الربا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤- الفرار من الزحف

١٥- الكِبر والعُجب

١٦- شهادة الزور

١٧- شرب الخمر

١٨- أكل الدم المسفوح أو لحم الخنزير أو الميتة

١٩- القمار

٢٠- قذف المحصنات

٢١- الغُلول من الغنيمة

٢٢- السرقة

٢٣- قطع الطريق

٢٤- أكل مال اليتيم وظلمه

٢٥- اليمين الغموس

٢٦- أكل أموال الناس بالباطل

٢٧- الظلم

٢٨- ظلم القاضي في الحكم متعمدا أو لكونه جاهلا النفاق

٢٩- الحكم بغير ما أنزل الله

٣٠- أخذ الرشوة

٣١- قتل الإنسان نفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٢- المحلِّل والمحلَّل له

٣٣- عدم التنزه من البول

٣٤- التغوط في الطرق

٣٥- الغلو في الدين

٣٦- كتمان العلم الشرعي

٣٧- أمر الناس بالخير وترك فعله وعدم العمل بالعلم

٣٨- النفاق

٣٩- الكذب

٤٠- الخيانة

٤١- المكر والخديعة والغدر

٤٢- عدم الوفاء بالعهد

٤٣- المنان

٤٤- التكذيب بالقدر

٤٥- التجسس والتسمع لكلام الناس وهم له كارهون

٤٦- الغيبة

٤٧- النميمة

٤٨- السب واللعن

٤٩- اتباع الهوى والإعراض عن الحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٠- تصوير ذوات الأرواح بالنحت والرسم

٥١- النياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب عند المصائب

٥٢- الحسد

٥٣- الحقد

٥٤- إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا

٥٥- أذى الجار ولو كان فاسقا أو كافرا

٥٦- الرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها

٥٧- من سن في الإسلام سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة

٥٨- هجر القرآن العظيم

٥٩- الجدال بالباطل

٦٠- الغش

٦١- منع فضل الماء

٦٢- الأمن من مكر الله

٦٣- اليأس والقنوط من رحمة الله

٦٤- سوء الظن

٦٥- الرضا بكبيرة من الكبائر أو الإعانة عليها

٦٦- الفحش وسوء الخُلق

٦٧- ترك غَسل شيء من أعضاء الوضوء أو الغُسل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦٨- كشف العورة لغير ضرورة

٦٩- وطء الحائض

٧٠- الجماع في نهار رمضان وجماع المحرِم بالحج أو العمرة وقتله الصيد

٧١- الإلحاد في الحَرَم

٧٢- عدم الطمأنينة في الصلاة

٧٣- ترك صلاة الجماعة في المسجد بلا عذر

٧٤- المرور بين يدي المصلي

٧٥- إمامة الإنسان لقوم وهم له كارهون

٧٦- اتخاذ القبور مساجد

٧٧- نشوز المرأة على زوجها

٧٨- سؤال المرأة زوجها الطلاق من غير بأس

٧٩- تخبيب المرأة على زوجها

٨٠- تبرج المرأة ولُبْسُها لباسا فاتنا

٨١- الوصل والوشم والنمص وتفليج الأسنان

٨٢- تشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء

٨٣- الدِّياثة

٨٤- إكثار النساء من زيارة القبور

٨٥- منع نفقة الزوجة أو كسوتِها وإضاعةُ العيال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨٦- الاستسقاء بالنجوم وقول: مطرنا بنوء نجم كذا

٨٧- سؤال الناس الصدقة طمعا وتكثرا

٨٨- كفران نعمة الخلق

٨٩- المثلة بالحيوان وقتله عبثا

٩٠- غش الإمام أو الأمير رعيته وعدم نصحه لهم في دينهم ودنياهم

٩١- الخروج على ولي الأمر المسلم ونكث بيعته بلا تأويل سائغ

٩٢- تكفير المسلم ظلما وعدوانا بلا حجة ولا برهان

٩٣- مودة أعداء الله من الكفار والمنافقين والفسقة والظلمة

٩٤- ترك الجهاد في سبيل الله عند تعينه

٩٥- إرضاء الناس بما يُسخط الله تعالى

٩٦- تسمية الكافر أو المنافق أو الفاسق أو الظالم: سيدا

٩٧- الشفاعة في حد من حدود الله تعالى

٩٨- كتم الشهادة بلا عذر

٩٩- المجاهرة بالمعصية

١٠٠- التحزب والتعصب والتفرق.

ومن أراد معرفة توضيح هذه الكبائر ومعرفة الأدلة على كونها من الكبائر فليرجع إلى كتابي الكبائر المائة الثابتة في الكتاب والسنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا آخر كتاب أخلاق المسلم والمسلمة، أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه، نافعا لعباده، وأن يجعله سببا لحسن أخلاقنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب/ محمد بن علي بن جميل

المطري

صنعاء- اليمن

ليلة الخامس عشر من جمادى الثانية ١٤٣٦ هـ الموافق ٢/٤/٢٠١٥م